

الهجرة اليهودية الى فلسطين: 1948 - 1989*

جورج القصيفي

مكتب الأمم المتحدة - اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - بغداد

مقدمة

قد لا تتشابك الديمغرافية والسياسة في بلد في العالم اكثر من تشابكهما في فلسطين، فالسياسة تسم كافة المتغيرات الديمغرافية الاساسية: الخصوبة والوفاة والهجرة بطابع خاص. فهناك اولا الهدف الصهيوني المتمثل باستقدام يهود العالم الى فلسطين وتهجير الفلسطينيين من ارضهم، ثم هناك التخوف الصهيوني من ارتفاع خصوبة الفلسطينيين والعمل بالمقابل على رفع الخصوبة اليهودية، وهنالك ايضا خسائر الحروب العربية الاسرائيلية واثرها المباشر في رفع معدلات الوفاة.

ولقد نجحت الصهيونية لغاية اليوم في تنفيذ اهدافها، فأقامت أولا دولة اسرائيل في عام 1948، كما انها استقدمت الى فلسطين منذ ذلك التاريخ وحتى نهاية 1987 ما يزيد عن مليون و 750 ألف يهودي من كل بقاع العالم، كما انها هجرت بالمقابل حوالي ثلاثة ارباع مليون فلسطيني من ديارهم في عام 1948، وربع مليون اثر حرب حزيران 1967، ومازالت عملية التهجير مستمرة من الضفة الغربية وقطاع غزة بمعدل 22,1 ألف سنويا خلال الفترة ايلول 1967/1986 (35: Kossaiifi, 1989). كذلك نجحت الصهيونية في الاستيلاء على القدس الشرقية واعلنت مدينة القدس الموحدة «عاصمة ابدية لها» كما انها صادرت حوالي 60 بالمئة من مساحة الضفة الغربية و40 بالمئة من مساحة قطاع غزة، كما انها وُطنت في تلك المناطق حوالي 130 الف مستوطن وذلك خلال الفترة 1967-1983⁽¹⁾ (Kossaiifi, 1989:25).

* النسخة المعدلة من البحث المقدم الى ندوة الصراع العربي - الاسرائيلي في ظل الانتفاضة التي اقامتها مجلة العلوم الاجتماعية بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في الكويت في الفترة من 12 - 14 آذار / مارس 1990.

ويصعب الكلام عن سياسة عربية، عامة، أو فلسطينية، خاصة، للتصدي لهذا التخطيط الصهيوني الدؤوب والبعيد المدى. فعلى سبيل المثال نهال للخصوبة الفلسطينية المرتفعة، كشكل من اشكال التصدي العفوي للسياسة الصهيونية، في حين ان خصوبة المرأة العربية المسلمة في المناطق المحتلة من فلسطين عام 1948، قد انخفضت في عام 1985 الى نصف ما كانت عليه في منتصف الستينات، كما ان خصوبة المرأة العربية المسيحية هناك، اصبحت في عام 1985 دون خصوبة المرأة اليهودية من أصل اميركي أو أوروبي⁽²⁾. كذلك لم تتخذ أية اجراءات جدية للوقوف بوجه تيارات التهجير من الضفة الغربية وقطاع غزة وذلك حتى منتصف الثمانينات، لا بل لم تحظ هذه الظاهرة، بالرغم من اهميتها، بالحد الأدنى المطلوب من البحث العلمي الجاد، تمهيدا لوضع سياسات صحيحة لمعالجتها في مرحلة لاحقة. وهكذا بتنا نجد اليوم على ارض فلسطين، سياسة صهيونية بعيدة المدى تعمل على استقدام يهود العالم الى فلسطين وعلى الرفع من خصوبتهم، مقابل موقف عربي عاجز عن التصدي لتهجير الفلسطينيين من ارضهم وغير مبال بانخفاض خصوبتهم.

تركز هذه الدراسة على الهجرة اليهودية الى فلسطين خلال الفترة من 1948-1989، وهي تنقسم الى فصلين رئيسيين: الأول يتعلق بحجم وخصائص الهجرة اليهودية الوافدة، والثاني يتعلق بالهجرة اليهودية العائدة، ونظرا للدور المتعظم الذي تلعبه حاليا الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي، فقد حاولنا ابراز حجم وخصائص هؤلاء المهاجرين بشكل خاص. وحاولنا في خاتمة الدراسة طرح ما نراه اساسيا في موقف عربي مستقل لمواجهة هذه الموجة اليهودية الجديدة من المهاجرين، آخذين بعين الاعتبار ان حق اليهود السوفيت في الخروج من بلدهم، يجب ان لا يتم على حساب حق الشعب الفلسطيني في البقاء على ترابه الوطني.

الهجرة الوافدة

أولا - الحجم

شرعت اسرائيل أبوابها للهجرة اليهودية منذ انشائها، فقد ورد في اعلان الاستقلال «ان دولة اسرائيل تفتح أبوابها للهجرة اليهودية ولتجميع المنفيين»، كما أصدر الكنيست بتاريخ 5 تموز/ يوليو 1950، وبعد توافد مئات الآلاف من اليهود الى فلسطين، «قانون العودة» الذي قضى «بإعطاء كل يهودي في العالم حق الهجرة الى اسرائيل» (Friedlander & Goldscheider, 1979:89). ولقد شكلت هاتان الوثيقتان السند «القانوني» للهجرة اليهودية الوافدة الى فلسطين. وتشير الاحصاءات الاسرائيلية حاليا الى الهجرة اليهودية تحت بايين: أ) المهاجرون الوافدون، ب) المهاجرون الوافدون

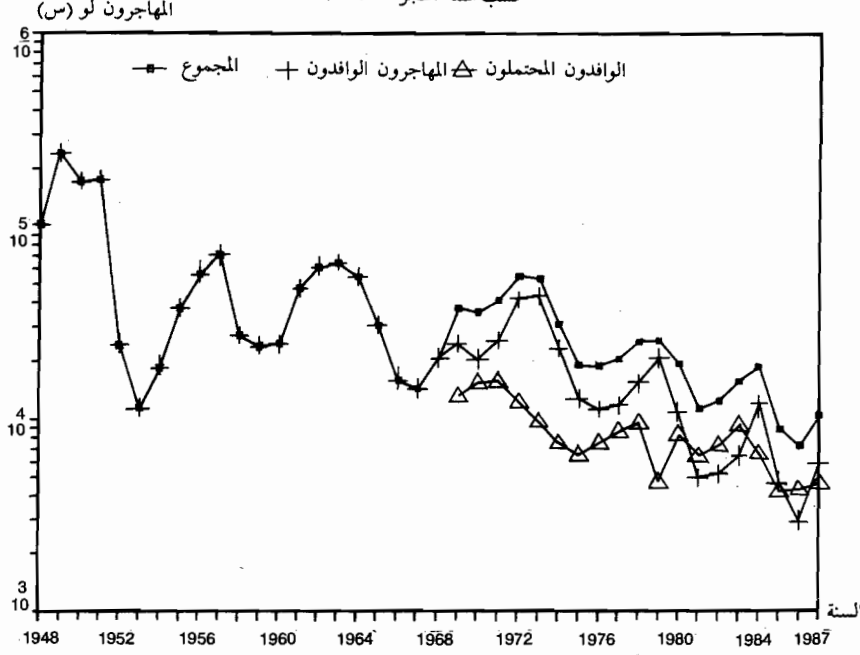
المحتملون. ويقصد بهذه الفئة الاخيرة، والتي ادخلت منذ 1969، الوافدون الذين يدخلون اسرائيل لمعرفة امكانية استيعابهم في المجتمع الجديد. ويبدو ان نسبة الذين يتحولون منهم الى فئة «المهاجرون الوافدون» تتراوح من 50 الى 59٪⁽³⁾.

(1) مكونات النمو السكاني: يبين الجدول (م-1)⁽⁴⁾ مكونات النمو السكاني في اسرائيل بحسب مجموعتي السكان: اليهود وغير اليهود (يشكل العرب الاكثرية الساحقة منهم). ويستفاد من هذا الجدول تبيان الأهمية النسبية للمهاجرين الوافدين اليهود من مجموع النمو السكاني، فلقد شكل هؤلاء المهاجرون 47٪ من اجمالي الزيادة السكانية اليهودية خلال الفترة من 1948-1987، كما ان هذه النسبة كانت قد تعدت الثلثين (68,9٪) خلال فترة الاثنتي عشرة سنة التي أعقبت انشاء دولة اسرائيل. كذلك يشير هذا الجدول الى تناقص أهمية الهجرة الوافدة مع الزمن، اذ لم تتعد نسبة الوافدين المشار اليها أعلاه 25,1٪ و 6,8٪ خلال فترتي 1972-1982 و 1983-1987 على التوالي. أما بالنسبة للأهمية النسبية للهجرة الوافدة ضمن مجتمع غير اليهود فقد تكون شبه معدومة، اذ لم تتعد 1,7٪ خلال الفترة 1948-1987.

(2) التطور الزمني للهجرة: توالى موجات الهجرة اليهودية الى فلسطين اثر قيام دولة اسرائيل عام 1948، وكانت هذه الموجات المتلاحقة تتناقص مع الزمن وتعكس حصيلة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات اليهودية، سواء في اسرائيل أو في غيرها من دول العالم. ويمكن ضمن مجموعة العوامل المفسرة لهذه الموجات، ابراز العوامل السياسية العسكرية المتصلة بالحروب العربية الاسرائيلية وآثارها، كما يمكن ايضا ابراز نمو الاقتصاد الاسرائيلي والذي يتأثر بدوره بنتائج هذه الحروب. كذلك تجدر الاشارة الى العوامل المرتبطة بالايديولوجية الصهيونية التي تعتبر بمثابة حافز للهجرة الوافدة. ويصعب ضمن شبكة السببية هذه معرفة الثقل النوعي لكل من هذه الاسباب في كل موجة من موجات الهجرة الوافدة. ويمكن القول تلخيصا «ان الهجرة الوافدة الى اسرائيل - رغم التأثير الفعال لعناصر القومية والصهيونية والايديولوجية - تأثرت ايضا وبشكل ملفت للنظر بعوامل «الدفع» و«الجذب» الاقتصادية والاجتماعية التي تعتبر المفسر الرئيسي لظاهرة الهجرة في بقية دول العالم» (Friedlander & Goldscheider, 1979:117). ويبين الشكل رقم (1) موجات الهجرة اليهودية الى فلسطين خلال الفترة 1948-1987، ويمكن ابراز الموجات التالية:

الهجرة الكبرى 1948-1951: تم خلال هذه الفترة استقدام حوالي 687 ألف مهاجر يهودي بمعدل سنوي بلغ 172 ألفا. وتعتبر هذه الموجة اضخم موجة جماعية وفدت الى فلسطين، ويمكن تفسير ضخامة حجمها اثر اعلان دولة اسرائيل وفتح باب الهجرة

شكل رقم (1)
المهاجرون اليهود الوافدون والوافدون المحتملون
حسب سنة الهجرة 1948 - 1987



المصدر: بالاستناد الى بيانات الجدول رقم (م - 2)

على مصراعيه، وكذلك في ضوء انتشار معسكرات اعتقال اليهود في أوروبا إبان الحرب العالمية الثانية، نتيجة العداء للسامية هناك، وأيضاً في ضوء الجهود الحثيثة التي بذلتها الحركة الصهيونية لتهجير اليهود بشكل جماعي من بعض البلدان كالعراق واليمن وليبيا وبلغاريا. . الخ.

الهجرات الصغرى، 1952-1954: لقد كان للهجرة الكبرى آثار اقتصادية واجتماعية سلبية في المجتمع الاسرائيلي الجديد، الذي لم يستطع في البداية استيعاب هذا القدر الكبير من المهاجرين الوافدين، فبرزت مشاكل الاسكان والبطالة والسوق السوداء، كما نقصت المواد التموينية الاساسية وانتشر نظام التقنين (Friedlander & Goldscheider, 1979:95). ولقد قامت الوكالة اليهودية إثر ذلك بتاريخ 1952/11/8 بوضع قانون «اختيار المهاجرين الوافدين» الذي نص على تحديد حصص محددة لاستقدام المهاجرين سنوياً، كما حددت بعض الشروط المتعلقة بالعمر والصحة البدنية. . الخ. غيّر ان سياسة اسرائيل لم يقتنعوا بهذه الاعتبارات الاقتصادية، فقام بن

غوريون ليؤكد على «ضرورة تعديل الظروف الاقتصادية بحيث تتلاءم مع حجم الهجرة وليس العكس» (Friedlander & Goldscheider, 1979:97). وتجدر الإشارة هنا الى ان حجم الهجرة السنوي خلال هذه الفترة انخفض الى 18 الفا.

1965-1955: شهدت هذه الفترة ارتفاعا في الحجم السنوي للهجرة الوافدة بلغ حوالي 45 الفا، أي أكثر من ضعف المعدل السابق، لكنه بقي اقل بكثير من المعدل السنوي ابان الهجرة الكبرى. ويمكن تفسير هذا المعدل المرتفع نسبيا في ضوء رفع «المعنويات» الاسرائيلية بعد حرب السويس عام 1956 وكذلك في ضوء الهجرة الجماعية من هنغاريا.

1973-1967: تظهر هذه الفترة بوضوح النتائج «الايجابية» لحرب 1967 على حجم الهجرة اليهودية الوافدة. فبعدما كان هذا الحجم قد وصل في عام 1967 الى ادنى مستوى له (حوالي 14 الفا) منذ انشاء دولة اسرائيل، (مع استثناء وحيد عام 1953 حيث بلغ حوالي 11 الفا)، عاد ليرتفع في عام 1972 الى 55 الفا، ولم يتجاوز هذا الرقم خلال طيلة الفترة الممتدة من منتصف الستينات الى نهاية الثمانينات. ويُقدر المتوسط السنوي خلال هذه الفترة بحوالي 39 الف مهاجر. وسنرى لاحقا كيف ان هذه الفترة قد تميزت بانخفاض معدل المهاجرين المغادرين من اسرائيل، كما انها تميزت بالغلبة النسبية لليهود الوافدين من اصل اوروبي وامريكي على حساب الوافدين من آسيا وافريقيا. ويدوان الانتصار الاسرائيلي عام 1967 كان له تأثير معنوي قوي في المجتمعات اليهودية اذ «انتشر في البلاد شعور قوي بالامان ولم يعد هنالك تساؤل جدي حول بقاء اسرائيل، وامتد التأثير النفسي للانتصار الاسرائيلي في المجتمعات اليهودية في العالم، مما زاد من امكانية هجرتهم» (Friedlander & Goldscheider, 1979:110).

1987-1974: لقد اهتز الشعور بقوة وأمن اسرائيل اثر حرب تشرين الاول/ اكتوبر 1973، وانعكس ذلك على حجم التيار السنوي للهجرة الوافدة فانخفض خلال هذه الفترة الى حوالي 17 الفا، أي أقل من نصف ما كان عليه في الفترة السابقة (جدول م-2)⁽⁵⁾. وتجدر الإشارة الى بروز ظاهرة الهجرة المغادرة الصافية، وربما لأول مرة في تاريخ اسرائيل، منذ بداية الثمانينات، اذ بلغ المتوسط السنوي للهجرة الوافدة 8,9 الفا⁽⁶⁾ مقارنة بمتوسط سنوي للهجرة العائدة تجاوز 11 الفا كما سنرى لاحقا. ويمكن خلال هذه الفترة الإشارة الى تعاظم الهجرة اليهودية السوفيتية خلال السبعينات واثر تهجير اليهود الفلاشا عام 1984. وهكذا يمكن القول انه خلال فترة الاربعين سنة التي اعقبت انشاء دولة اسرائيل، كان لنتائج الحروب العربية الاسرائيلية الاثر البالغ على حجم الهجرة اليهودية الوافدة. فالانتصارات الاسرائيلية ادت الى ارتفاع حجم هذه

الهجرة، وفي المقابل فإن الهزيمة النسبية الاسرائيلية في عام 1973 ادت الى تقلص حجم الوافدين وتزايد حجم العائدين.

(3) من أين يفد المهاجرون: يصعب الوقوف بدقة على حجم اليهود في مختلف بلدان العالم، إذ ان السؤال حول «المعتقد الديني» لا يطرح احيانا في التعدادات السكانية، ان توفرت. كذلك فإن نشاط الحركة الصهيونية قد ادى الى استقدام مئات الآلاف من يهود العالم الى فلسطين، مما ادى الى تغير هذه النسب مع الزمن. وتفيد البيانات المتوفرة بأن يهود الولايات المتحدة الامريكية كانوا ومازالوا يحتلون المرتبة الاولى بالنسبة لتوزيع اليهود خارج فلسطين وذلك خلال الفترة الممتدة من نهاية الثلاثينات الى بداية السبعينات، اذ ارتفعت أهميتهم النسبية من 31٪ الى 57٪ على التوالي، غير ان اليهود في أوروبا الشرقية قد فقدوا المرتبة الثانية التي كانوا يحتلونها في نهاية الثلاثينات ليحتلوا المرتبة السابعة في مطلع السبعينات. أما يهود الاتحاد السوفيتي فقد احتلوا المرتبة الثانية في مطلع السبعينات، مشكلين ما يفوق خمس اليهود خارج فلسطين (22٪)، يليهم يهود أوروبا الغربية الذين شكلوا حوالي العشر، فيهود أمريكا الجنوبية الذين لم تتعد نسبتهم 5٪ (الجدول م 3).

ويبين الجدول رقم (1) والشكل رقم (2) التطور الزمني للهجرة اليهودية الوافدة الى فلسطين حسب مراحل الهجرة وبلدان الولادة خلال الفترة 1948-1987. ويستفاد من هذه البيانات ان يهود أوروبا شكلوا ما يقل قليلا عن نصف اجمالي الوافدين (47,0٪)، يليهم في ذلك يهود افريقيا الذين شكلوا حوالي الربع (25,2٪) فاليهود الآسيويون حوالي الخمس (20,4٪) فاليهود المولدون في القارة الاميركية والذين تدنت نسبتهم عن العشر (7,3٪). ويمكن القول ان اليهود الاوروبيين قد شكلوا اكثرية الوافدين طيلة الفترة المذكورة، باستثناء الحقبة الممتدة من بداية الخمسينات الى مطلع الستينات. اما اليهود الافارقة فقد كانوا في انخفاض شبه مستمر منذ بداية الخمسينات، وكذلك اليهود الآسيويون الذين انخفضت نسبة قدومهم باستمرار، باستثناء فترة منتصف الستينات، ويتميز اليهود الاميركيون بالارتفاع المستمر لنسبة قدومهم مع الزمن لغاية نهاية السبعينات.

واذا تطلعنا الى نسبة اليهود الاوروبيين والاميركيين (اشكناز) مقارنة بنسبة اليهود الافارقة والآسيويين (سفارديم)، فنسجد انها كانت تتغير خلال الفترة 1948-1969⁽⁷⁾. بعد هذا التاريخ هيمن الوافدون من الاشكناز طيلة السبعينات والثمانينات باستثناء عام 1984. وكما ذكرنا سابقا، شكل الانتصار الاسرائيلي في حرب حزيران 1967 السبب الرئيسي لهذا التغير بحسب قارة الولادة، بالاضافة الى الاستقدام المبكر نسبيا للوافدين من السفارديم، وتجدر الاشارة الى ان الاشكناز شكلوا اغلبية اليهود الوافدين (57,3٪) خلال الفترة 1948-1987.

جدول رقم (1)

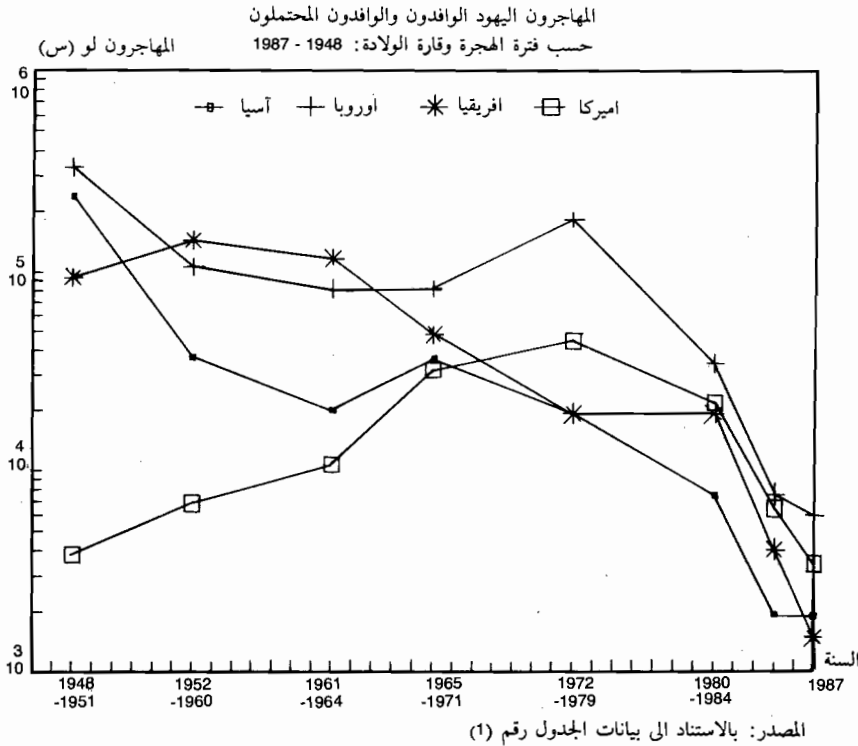
التوزيع النسبي لليهود الوافدين والوافدين المحتملين، حسب فترة
الهجرة والقارة وبلدان/ مناطق الولادة المختارة، 1987 - 1948

النسبة المئوية*												الفترة البلد أو المنطقة
للقارة	للمجموع العام	الأرقام المطلقة	المجموع	1987	1986-1985	1984-1980	1979-1972	1971-1965	1964-1961	1960-1952	1951-1948	
100,00	20,20	361911	100,00	0,53	0,54	2,09	5,38	10,03	5,50	10,26	65,68	آسيا
16,72	3,38	60494	100,00	0,16	0,30	2,65	5,15	15,34	7,92	11,36	57,11	تركيا
35,79	7,23	129530	100,00	0,00	0,01	0,06	0,72	1,24	0,40	2,31	95,25	العراق
12,82	2,59	46414	100,00	0,00	0,01	0,01	0,02	0,10	1,10	1,73	97,04	اليمن
20,13	4,07	72837	100,00	2,18	1,58	4,72	13,11	14,61	12,16	21,55	30,08	ايران
7,02	1,42	25405	100,00	0,53	1,17	3,19	13,77	40,03	11,57	21,16	8,57	الهند، باكستان وسري لانكا
100,00	24,89	445849	100,00	0,34	0,91	4,34	4,32	10,81	26,17	32,18	20,92	افريقيا
59,62	14,84	265825	100,00	0,10	0,21	0,95	2,93	11,34	37,75	36,09	10,63	المغرب
5,36	1,33	23887	100,00	0,47	0,99	5,45	8,95	13,30	40,52	14,37	15,95	الجزائر
11,73	2,92	52276	100,00	0,28	0,61	2,36	4,11	14,83	7,29	45,09	25,43	تونس
8,03	2,00	35800	100,00	0,01	0,03	0,14	0,61	6,00	0,89	5,81	86,51	ليبيا
6,75	1,68	30102	100,00	0,06	0,16	0,85	1,78	5,75	4,10	58,21	29,10	مصر والسودان
3,07	0,76	13669	100,00	5,17	5,66	9,96	41,00	20,34	7,34	5,66	4,87	جنوب افريقيا
100,00	46,49	832849	100,00	0,72	0,91	4,15	22,02	9,76	9,70	12,76	39,96	اوروبا
24,36	11,33	202917	100,00	1,07	0,38	5,69	67,58	12,19	2,29	6,77	4,02	الاتحاد السوفيتي
20,34	9,46	169400	100,00	0,11	0,22	1,11	3,67	5,89	2,79	23,39	62,82	بولندا
32,01	14,88	266622	100,00	0,63	1,02	2,70	6,91	8,49	23,83	12,18	44,24	رومانيا
4,79	2,23	39926	100,00	0,05	0,02	0,12	0,30	0,84	1,15	4,21	93,32	بلغاريا
2,84	1,32	23617	100,00	0,20	0,27	1,24	3,76	7,83	3,83	3,32	79,55	تشيكوسلوفاكيا
3,42	1,59	28483	100,00	0,31	0,49	1,44	3,86	5,22	3,91	34,47	50,29	هنغاريا
1,96	0,91	16332	100,00	1,07	1,82	6,18	12,74	14,57	4,87	8,49	50,27	المانيا
0,35	0,16	2946	100,00	4,34	7,47	20,13	30,65	26,04	4,04	4,45	2,89	سكندنافيا
2,66	1,24	22144	100,00	2,52	4,86	20,43	27,87	23,49	5,69	6,54	8,61	انكلترا
2,93	1,36	24402	100,00	2,43	4,92	18,23	22,13	28,10	4,88	6,81	12,50	فرنسا
100,00	7,26	130001	100,00	2,68	5,01	16,79	34,65	24,40	8,21	5,32	2,94	امريكا وأوقيانيا
4,98	0,36	6474	100,00	2,12	5,22	17,61	33,64	29,78	3,72	4,26	3,65	كندا
45,53	3,30	59188	100,00	2,74	5,65	19,13	35,42	27,99	3,55	2,62	2,89	الولايات المتحدة
5,20	0,38	6763	100,00	2,29	4,23	13,17	26,07	29,04	9,42	11,28	4,50	البرازيل
4,89	0,36	6360	100,00	2,47	4,48	21,76	34,58	17,58	11,42	6,68	1,04	الاورغواي
27,66	2,01	35961	100,00	2,83	4,10	13,39	36,59	17,14	15,40	8,03	2,51	الارجنتين
—	100,00	1791425	100,00	0,72	1,12	4,67	14,94	11,04	12,73	16,44	38,33	المجموع العام

المصدر: احتسبت بالاستناد الى: Central Bureau of Statistics (1988), Statistical Abstracts of Israel. Jerusalem: CBS, pp. 161-162.

* نظرا لعدم ادخال كافة بلدان ولادة المهاجرين، فان مجاميع النسب ليست 100 في المئة.

شكل رقم (2)



ويمكن القول بأن معسكرات الاعتقال الأوروبية لليهود خلال الحرب العالمية الثانية كانت وراء غلبة الاشكناز ابان انشاء الدولة العبرية، كما كانت الجهود الصهيونية لتحجير السفارديم، ومعظمهم من اليهود العرب، وراء غلبة هؤلاء خلال الفترة اللاحقة مباشرة، كما ان يهود أوروبا الغربية وأميركا لم «يتشجعوا» للهجرة الى فلسطين الا عقب تأكيدهم من قوة وأمن المجتمع الاسرائيلي اثر حرب حزيران 1967.

ماذا يمكن قوله عن الهجرة اليهودية حسب بلدان الولادة ضمن القارة الواحدة؟ يبين الجدول رقم (1) النقاط التالية:

يهود آسيا: ناهزت نسبة اليهود العرب الوافدين الى فلسطين المحتلة خلال الفترة 1948-1987 نصف مجموع اليهود الوافدين والمولودين في بلدان آسيوية، ولقد تصدر يهود العراق القائمة بنسبة 36٪، يليهم يهود ايران بنسبة 20٪، فيهود تركيا 17٪، فيهود اليمن 13٪، وأخيرا شكل اليهود في الهند والباكستان وسيريلانكا نسبة 7٪. وفي حين ان الاكثرية الساحقة من اليهود العرب هُجّروا الى فلسطين بُعيد انشاء دولة اسرائيل، فان اليهود

المولودين في ايران توافدوا على دفعات لغاية نهاية السبعينات، علما ان ما يزيد عن 8% منهم قد توافد بعد ذلك التاريخ. اما يهود تركيا فقد توافد اكثر من نصفهم بعد اعلان دولة اسرائيل، وبقيت موجاتهم تتلاحق بشكل ملحوظ حتى نهاية الثمانينات.

يهود افريقيا: شكل اليهود العرب الوافدون اكثر من 90% من اجمالي اليهود المولودين في هذه القارة، ولقد كان المغرب في طليعة البلدان «المرسلة» تليه تونس فليبيا فمصر والسودان. وتجدر الاشارة الى ان عمليات التهجير قد تمت من قبل الحركة الصهيونية في فترة لاحقة لانشاء دولة اسرائيل، وذلك فيما عدا ليبيا. فعلى سبيل المثال بلغت موجة التهجير ذروتها خلال النصف الأول من الستينات في المغرب والجزائر، وخلال منتصف الخمسينات في كل من تونس ومصر والسودان. أخيرا تجدر الاشارة الى تزايد تدفق المهاجرين من جنوب افريقيا مع الزمن وخاصة بعد حرب حزيران 1967، علما ان ذروة هجرتهم الوافدة كانت في السبعينات.

يهود اوروبا: قُدر عدد اليهود الوافدين من اوروبا الشرقية (رومانيا 32%)، الاتحاد السوفيتي 24%)، وبولندا 20%) بأكثر من ثلاثة ارباع الوافدين المولودين في القارة الاوروبية بشرطها الغربي والشرقي. وتجدر الاشارة الى ان اكثر من نصف الوافدين من كل من بولندا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا والمانيا كان قد وصل بعيد انشاء دولة اسرائيل. كذلك تجدر الاشارة الى الارتفاع الملحوظ لنسبة الوافدين من اوروبا الغربية (فرنسا وانكلترا والبلدان الاسكندنافية) بعد حرب حزيران 1967، والى ان اكثر من ثلثي الوافدين من الاتحاد السوفيتي كان قد وصل في السبعينات.

يهود اميركا: شكل اليهود المولودون في الولايات المتحدة الاميركية ما يقل قليلا عن نصف اجمالي اليهود الوافدين والمولودين في القارة الاميركية (46%)، كما شكل يهود الارجلتين ما يفوق الربع (28%)، وتجدر الاشارة الى الارتفاع الملحوظ لنسبة الوافدين اثر حرب حزيران 1967 من كافة البلدان الاميركية المذكورة، وهي كندا والولايات المتحدة الاميركية والبرازيل واورغواي والارجنتين.

وهكذا يمكن القول، من خلال استقراء التطور الزمني للهجرة اليهودية الوافدة الى فلسطين المحتلة بحسب بلد الولادة، ان اليهود العرب شكلوا ثلث اجمالي الوافدين خلال الفترة 1948-1987، وان معظمهم قد هُجِرَ بعيدَ انشاء دولة اسرائيل وفي فترة قريبة لاحقة، كما ان اليهود المولودين في الاتحاد السوفيتي وبولندا ورومانيا والولايات المتحدة الاميركية شكلوا نسباً ملحوظة بلغت على التوالي 11% و9% و15% و3%. وتجدر الاشارة ايضا الى الارتفاع الملحوظ لنسبة اليهود الوافدين من اوروبا الغربية والقارة الاميركية اثر حرب حزيران 1967، وكذلك الى الارتفاع الملحوظ للهجرة اليهودية السوفيتية خلال السبعينات.

(4) الهجرة السوفيتية: يبين الجدول رقم (2) والشكل رقم (3) هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل خلال 1948-1989. ويستفاد من البيانات المتوفرة ان هذه الهجرة بقيت في حدود دنيا طيلة الفترة 1948-1970، اذ بلغ متوسطها السنوي 1627 مهاجرا، علما انه كان هناك بعض الموجات التي فاقت الثلاثة آلاف في عامي 1949 و1969 والاربعة آلاف في 1957. ويمكن اعتبار فترة السبعينات فترة الهجرة السوفيتية بحق، اذ ارتفع متوسطها السنوي الى 15600 مهاجر خلال 1971-1980. بعد ذلك عادت الهجرة لتتخف الى مستوى ما قبل السبعينات، ولم يتجاوز متوسطها السنوي خلال 1981-1987 الالف مهاجر. كما ان حجمها تدنى الى مستوى لم يصله منذ 1948 حين بلغ 202 مهاجر فقط عام 1986. اخيرا ومع نهاية الثمانينات عادت الهجرة السوفيتية الى الارتفاع المفاجيء لتصل الى 7200 و12923 في عامي 1988 و1989 على التوالي.

جدول رقم (2)

المهاجرون اليهود الى اسرائيل من الاتحاد السوفيتي
حسب سنة الهجرة، 1948 - 1989

السنة	المهاجرون	التراكم	السنة	المهاجرون	التراكم
1948	1175	1175	1969	3690	36327
1949	3255	4430	1970	1089	37416
1950	2768	7198	1971	13266	50682
1951	965	8163	1972	31649	82331
1952	286	8449	1973	33477	115808
1953	264	8713	1974	16816	132624
1954	206	8919	1975	8531	141155
1955	342	9261	1976	7279	148434
1956	873	10134	1977	8348	156782
1957	4731	14865	1978	12192	168974
1958	1788	16653	1979	17614	186588
1959	2353	19006	1980	7570	194158
1960	2900	21906	1981	1770	195928
1961	1194	23100	1982	782	196710
1962	730	23830	1983	399	197109
1963	1037	24867	1984	367	197476
1964	1685	26552	1985	362	197838
1965	1580	28132	1986	202	198040
1966	2314	30446	1987	2172	200212
1967	1568	32014	1988	7200	207412
1968	623	32637	1989	12923	220335

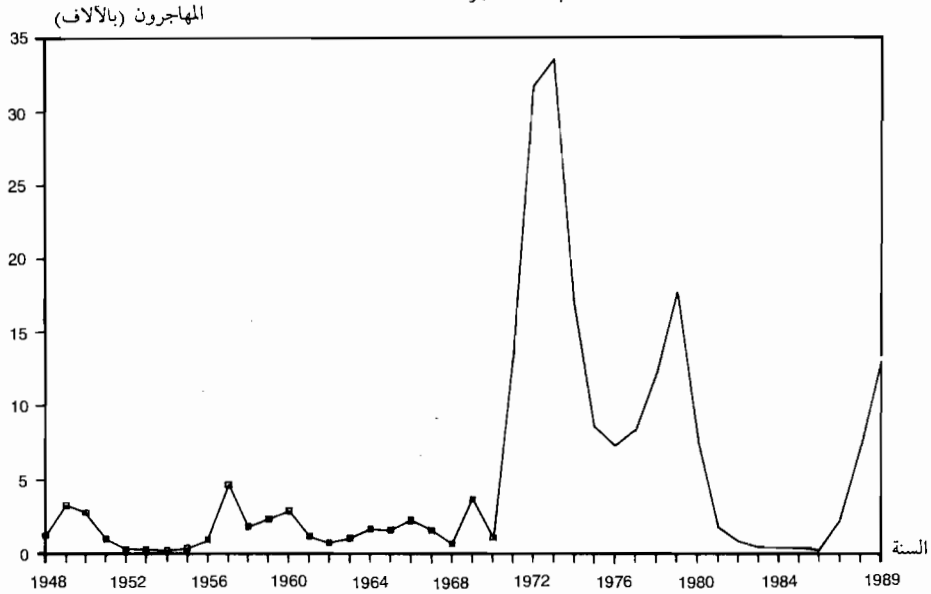
المصادر: أ) 1948 - 1987: المجموعة الاحصائية الاسرائيلية (عدة سنوات).

ب) 1988: جريدة «القبس» 1990/1/31.

ج) 1989: Time International Magazine (New York) 12 February 1990.

شكل رقم (3)

المهاجرون اليهود الى اسرائيل من الاتحاد السوفيتي
حسب سنة الهجرة: 1948 - 1989



المصدر: بالاستناد الى بيانات الجدول رقم (2)

كيف يمكن تفسير هذه التقلبات الزمنية؟ يمكن القول ان مستوى الوفاق الدولي والعلاقات بين الشرق والغرب عامة، وبين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الاميركية خاصة، هي المفسر الرئيسي لتقلبات الهجرة السوفيتية وذلك لغاية عام 1987، كما يمكن القول أيضا ان العلاقات العربية السوفيتية أو الاسرائيلية السوفيتية تشكل مفسرا هاما لهذا التطور الزمني. لقد حدثت خلال السبعينات تطورات هامة كان من شأنها تقريب وجهات النظر بين الشرق والغرب والاتجاه نحو ترسيخ الوفاق الدولي. ففي عام 1971 بدأت عمليات التحضير للتوقيع على معاهدة سالت الاولى، كما انه في عام 1973 طالب الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة بمنحه صفة الدولة الاكثر رعاية في العلاقات التجارية، كذلك تم في عام 1975 اقرار اتفاقية التعاون والامن الاوروبي المعروفة باتفاقية هلسنكي التي اكدت على «حرية تنقل الافراد والافكار». وتجدر الاشارة الى ان فترة السبعينات قد شهدت العديد من المؤتمرات المطالبة بحق اليهود السوفيت بالهجرة⁽⁸⁾. كذلك شهدت السبعينات عملية التوقيع على اتفاقية سالت الثانية عام 1979، كما شهدت ايضا المفاوضات الخاصة بصفقة القمح بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الاميركية في ذلك العام.

ان مجمل هذه الاتفاقات والمفاوضات التي تعكس تقارب الشرق والغرب وانحسار الحرب الباردة هي التي تفسر ارتفاع موجة الهجرة اليهودية السوفيتية الى اسرائيل خلال السبعينات⁽⁹⁾. ولقد كانت الادارة الاميركية واضحة تماما بالربط بين هجرة اليهود وتحسين علاقتها بالاتحاد السوفيتي، وذلك من خلال التصويت في مجلس الشيوخ بتاريخ 1974/12/13 على مشروع عرف باسم جاكسون/ فانيك والذي قضى «بربط منح الاتحاد السوفيتي وضع الدولة الاكثر رعاية بالسياسات التي يعتمد عليها ازاء حرية الهجرة» (حجاوي، 1980: 142). ومع وصول الرئيس ريغن الى الحكم في عام 1980، عاد التشنج ليسود العلاقات بين الشرق والغرب، فانعكس ذلك على الهجرة اليهودية السوفيتية الى اسرائيل وانخفضت الى المستوى المتدني لما قبل السبعينات كما بينا سابقا.

يبقى ان نشير الى ان التدفق الحديث للهجرة اليهودية السوفيتية والذي بدأ عام 1988، يعود الى التغيرات الجذرية التي تدور حاليا في اوروبا الشرقية بعامه والاتحاد السوفيتي بخاصة، وذلك في ضوء سياسة «البريسترويكا» و«الغلاسنوست» التي ينتهجها الرئيس غورباتشوف، ويتوقع ضمن هذا الاطار ان يصدر قريبا عن مجلس السوفيت الاعلى قانون جديد يرفع القيود عن الهجرات السكانية الداخلية والخارجية لشعوب الاتحاد السوفيتي بمن فيهم اليهود، كما يفتح ابواب الاتحاد السوفيتي ايضا امام رجال الاعمال والسياح. وبالطبع فان سياسة كهذه سينتج عنها تدفق مئات الآلاف من يهود الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل، مما سيعيد حجم الهجرة اليهودية الوافدة الى ما كانت عليه بعيد انشاء الدولة العبرية، ومما يدعم مواقف المتشددین داخل المجتمع الاسرائيلي ويقوض احتمالات السلام في المنطقة. وقد عبر اسحاق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي مؤخرا بوضوح عن ذلك بقوله «ان اسرائيل الكبرى هي ضرورة لاستيعاب مئات الآلاف من مهاجري الاتحاد السوفيتي».

(5) آفاق التسعينات: اشرنا الى انه كان في بداية السبعينات خمس مناطق رئيسة لتواجد اليهود في العالم خارج اسرائيل هي: الولايات المتحدة الاميركية 57٪، الاتحاد السوفيتي 22٪، اوروبا الغربية 11٪، اميركا اللاتينية 5٪، واخيرا اوروبا الشرقية والوسطى 2٪، ونعتقد ان هذا التركيب بقي على حاله في نهاية الثمانينات وان اختلفت النسب. ويُعتقد ان البلدان المرشحة أكثر من غيرها في التسعينات لارسال اليهود الى اسرائيل هي: الاتحاد السوفيتي وهنغاريا وافريقيا الجنوبية والارجنتين والبرازيل⁽¹⁰⁾. ولا يعتقد ان يتوجه يهود اوروبا الغربية أو يهود الولايات المتحدة وكندا بشكل ملحوظ الى اسرائيل، اذا ما استمرت حالة التوتر في الشرق الاوسط وخاصة اذا ما استمرت الانتفاضة في الضفة الغربية وقطاع غزة بشعلتها المضيفة.

وتتضارب الارقام حول الهجرة اليهودية السوفيتية المقبلة وهي تتراوح من حد أدنى يبلغ 150 ألفا الى حوالي المليون وذلك خلال فترة الخمس سنوات المقبلة 1990-1995. ويصعب في مثل هذه الحالة «التكهن» بالحجم التقريبي للمهاجرين الوافدين، غير انه يمكن القول، بالاستناد الى الاستقراء التاريخي للهجرة اليهودية السابقة، ان معدلا سنويا في حدود 60 ألفا يبدو «معقولا»⁽¹¹⁾ اذا ما استمرت الاوضاع السياسية على حالها، واذا لم يقو العرب على الضغط على الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الاميركية من أجل تحويل موجة الهجرة اليهودية السوفيتية الجديدة الى خارج فلسطين.

ثانيا - الخصائص

(1) توطين المهاجرين: تفيد البيانات المتوفرة ان مهاجري السبعينات تركزوا في ثلاث مناطق جغرافية داخل اسرائيل هي: تل أبيب والوسطى والجنوبية، مشكلين بذلك ما يقل قليلا عن الثلثين، 64٪/ و63٪/ خلال 1970-1974 و1975-1979. ومع بداية الثمانينات تكتف الاستيطان ايضا في منطقة القدس بحيث احتلت هذه المنطقة المرتبة الثالثة خلال الفترة 1980-1983 بعد منطقتي تل أبيب والوسطى. وفي عام 1987 احتلت منطقة القدس المرتبة الاولى في استقطاب المهاجرين، اذ بلغت نسبة الذين استوطنوا هناك اكثر من ربع اجمالي المهاجرين في ذلك العام 27٪/، وتلاها المنطقة الوسطى التي استقطبت حوالي الخمس 21٪/، فمنطقة تل أبيب بنسبة 17٪/ (الجدول رقم 3).

ولقد تكتفت مع الزمن عمليات الاستيطان في منطقة القدس بحيث اصبحت عام 1987 القطب الجاذب الاكبر. وتفيد البيانات المتوفرة انه من أصل 130 ألف مستوطن في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الفترة الممتدة من 1967 الى 1983، كان هنالك 100 ألف في القدس الشرقية. كذلك تفيد المشاريع المستقبلية للاستيطان الى امكانية رفع عدد المستوطنين الى «المليون في منطقة القدس الشرقية والى 1,3 مليون في بقية انحاء الضفة الغربية والى عشرة آلاف في قطاع غزة، وذلك مع نهاية العقد الاول من القرن المقبل» (الامم المتحدة 1984:14).

وتجدر الاشارة هنا الى ان الحدود الادارية الحالية لمنطقة القدس الشرقية، اصبحت تضم حوالي 30٪/ من مساحة الضفة نتيجة الاستيلاء الاسرائيلي على الاراضي، وبالتالي فانها اصبحت اكبر بكثير مما كانت عليه عشية الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967. وعليه يجب اضافة حجم الاستيطان في القدس الشرقية الى الحجم الوارد في بقية مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة للوصول الى الحجم الكلي للاستيطان في الضفة والقطاع⁽¹²⁾.

جدول رقم (3)

التوزيع النسبي للمهاجرين الوافدين (15 سنة فأكثر) خلال
1970 - 1983 و 1987 حسب منطقة الاقامة

1987	1983-1980		1979-1975		1974-1970		منطقة الاقامة
مجموع المهاجرين الوافدين	مجموع المهاجرين الوافدين	المهاجرون من الاتحاد السوفيتي	مجموع المهاجرين الوافدين	المهاجرون من الاتحاد السوفيتي	مجموع المهاجرين الوافدين	المهاجرون من الاتحاد السوفيتي	
27,0	18,8	8,2	12,4	6,3	10,9	8,3	القدس
9,0	10,3	10,4	9,9	11,6	8,3	9,7	الشمالية
10,6	13,0	22,3	14,5	19,7	15,9	18,8	حيفا
21,0	19,0	21,2	24,6	25,7	21,5	21,6	الوسطى
17,1	20,3	11,8	21,6	17,9	25,5	22,7	تل ابيب
14,4	17,6	25,9	16,5	18,6	17,3	18,6	الجنوبية
0,9	1,0	0,2	0,5	0,1	0,6	0,3	الضفة الغربية وقطاع غزة*
100,00	100,00	100,00	100,00	100,00	100,00	100,00	المجموع

Central Bureau of Statistics (1988), Statistical Abstracts of Israel. Jerusalem :
CBS, pp 156, 165-167.

المصدر :

* يجب اضافة المستوطنين في القدس الشرقية للوصول الى اجمالي المستوطنين في الضفة الغربية .

أين يستوطن المهاجرون السوفيت؟ يفيد الجدول رقم (3) الى ان المناطق الاكثر استقطابا لليهود السوفيت كانت في بداية السبعينات تتمثل في تل ابيب والوسطى والجنوبية، فالوسطى وحيفا والجنوبية خلال النصف الثاني من السبعينات، والجنوبية وحيفا والوسطى خلال بداية الثمانينات. اما بالنسبة لاستيطان اليهود السوفيت في الضفة الغربية وقطاع غزة، فيمكن القول ان ما لا يقل عن عشرين قد استوطن هناك وذلك خلال فترة السبعينات والثمانينات⁽¹³⁾، وهذا ينفي بالطبع ما تشيعة اسرائيل من ان قلة ضئيلة من هؤلاء الوافدين يستوطنون مناطق الضفة والقطاع.

(2) الاستيعاب والاندماج الاجتماعي: تعكس البيانات الخاصة بهذا الموضوع حالة القلق وعدم الانتماء الوطني التي طالت قسما ليس بقليل من جمهور المهاجرين الوافدين خلال السبعينات، يشير الجدول رقم (4) مثلا الى ان اكثر من نصف الذي مضى على

اقامتهم ثلاث سنوات في اسرائيل لا يتكلمون العبرية بطلاقة، ويبدو ان الوافدين من آسيا وافريقيا ومن الاتحاد السوفيتي وبقية اوربا الشرقية هم الاقل اتقاناً للغة العبرية.

ويبدو ان حوالي ثلث المهاجرين الوافدين غير راضين عن علاقاتهم الاجتماعية، ويأتي في مقدمة هؤلاء يهود آسيا وافريقيا فيهود الاتحاد السوفيتي وبقية اوربا الشرقية بالدرجة الثانية. ولا يشعر اكثر من نصف المهاجرين (57 و69%) بالانتماء الكلي الى اسرائيل، ويأتي في مقدمة هؤلاء يهود اوربا الغربية واميركا فيهود آسيا وافريقيا. وبالمقابل فان يهود الاتحاد السوفيتي وبقية اوربا الشرقية يشعرون اكثر من غيرهم بالانتماء اليها. وينعكس هذا الشعور بالانتماء على درجة التأكد من العيش في اسرائيل، فهناك حوالي ثلث المهاجرين غير المؤكدين لبقائهم، ويأتي في مقدمة هؤلاء يهود اوربا الغربية واميركا فيهود آسيا وافريقيا. وبالمقابل فان يهود الاتحاد السوفيتي⁽¹⁴⁾ وبقية اوربا الشرقية هم نسبياً الاكثر استقراراً.

(3) التمايز التعليمي والمهني: تفيد البيانات المتعلقة بالتركيب المهني للمهاجرين الوافدين خلال الخمسينات والستينات الى تدفق فئتي «العمالة الماهرة» و«العالية التأهيل» الى اسرائيل خلال تلك الفترة. فلقد احتل «الحرفيون وعمال الانتاج ومن اليهم» المرتبة الاولى ضمن مجموع العمالة الوافدة، مشكلين نسباً تراوحت ما يزيد عن الربع الى ما يقل قليلاً عن النصف، وتلاههم في المرتبتين الثانية والثالثة بالتناوب مجموعتا «المهنيون والفنيون والتقنيون ومن اليهم» و«الموظفون الاداريون والتنفيذيون والكتبة» الذين زادت نسبتهم باطراد مع الزمن، وتراوحت من حد أدنى بلغ 23% في بداية الخمسينات الى حد أقصى بلغ 48% في نهاية الستينات ومطلع السبعينات. وتجدر الإشارة الى انخفاض نسبة العاملين في الزراعة وكذلك العاملين في البناء والمناجم والمحاجر مع الزمن.

ويلاحظ ايضاً تفاوت في التركيب المهني بحسب قارة الاقامة، فاليهود الوافدون من اوربا واميركا تركزوا في مجموعة «الحرفيون وعمال الانتاج ومن اليهم»، بنسب تراوحت من حوالي ربع العاملين الى نصفهم، وبالمقابل فان اليهود الوافدين من آسيا وافريقيا تركزوا ايضاً في هذه المجموعة المهنية ولكن بنسب أعلى تراوحت اجمالاً من الثلث الى ما يفوق النصف. وفي حين تركز اليهود الوافدون من اوربا واميركا بدرجة ثانية في مجموعة «المهنيون والفنيون والتقنيون ومن اليهم»، وبدرجة ثالثة في مجموعة «الموظفون الاداريون والتنفيذيون والكتبة» شكلت هذه المجموعة الاخيرة مع مجموعة «التجار والباعة وسماسرة العقود» بالتناوب المرتبتين الثانية والثالثة لليهود الوافدين من آسيا وافريقيا (الجدول م-4). ويمكن القول ان التركيب المهني للمهاجرين الوافدين زاد مهارة في السبعينات وبداية الثمانينات، «فالمهنيون والفنيون والتقنيون ومن اليهم» شكلوا نسبة تجاوزت ثلث العاملين

جدول رقم (4)
التوزيع النسبي لمهاجري السبعينات الذين مضى على اقامتهم ثلاث سنوات في اسرائيل
حسب قارة الاقامة السابقة، معرفة اللغة العبرية، والاندماج الاجتماعي والتأكد من البقاء في اسرائيل

الفترة: 1980-1978				الفترة: 1975-1972				
المجموع	آسيا وأفريقيا	أوروبا الغربية وأميركا	أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي	المجموع	آسيا وأفريقيا	أوروبا الغربية وأميركا	أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي	
48,4	47,3	67,0	42,1	46,8	34,4	66,8	43,1	(1) معرفة اللغة العبرية - يتكلم بطلاقة أو يشبه طلاقة (2) الاندماج الاجتماعي - مفتتح بالحياة الاجتماعية - الشعور كلية بالوطنية الاسرائيلية (3) التأكد من البقاء في اسرائيل - متأكد من البقاء في اسرائيل
68,1	60,6	85,7	63,6	67,1	52,1	76,0	66,4	
31,4	20,8	22,6	36,6	42,9	42,9	26,3	47,1	
60,0	56,3	51,8	63,5	68,1	57,8	56,7	72,0	

المصدر: Central Bureau of Statistics (1986), Statistical Abstracts of Israel, Jerusalem: CBS, pp. 158-159.

خلال الفترة المذكورة⁽¹⁵⁾، كما ان «الموظفون الاداريون والتنفيذيون والكتبة» شكلوا المرتبة الثانية في السبعينات بنسبة تراوحت حول خمس العاملين، كما شكلوا المرتبة الخامسة في بداية الثمانينات بنسبة تجاوزت 17٪ بقليل. كذلك شكل «العمال المهرة في الصناعة والنقل والبناء» أعلى نسبة ضمن الفئات المهنية المنفردة بلغت حوالي 28٪ و22٪ في السبعينات وبداية الثمانينات على التوالي. وأخيرا نشير الى ارتفاع متوسط سنوات دراسة اجمالي العاملين والذي تراوح حوالي 12 سنة طيلة الفترة المذكورة.

ويجدر التوقف عند التركيب المهني للمهاجرين الوافدين من الاتحاد السوفيتي⁽¹⁶⁾، لنشير الى ان هؤلاء تميزوا بارتفاع نسبة «العلماء والاكاديميين» بينهم وكذلك نسبة من يرتبط بهم من «الفنيون والتقنيون والآخرين». وكذلك تميز هؤلاء بارتفاع نسبة العمال المهرة العاملين في الصناعة والنقل والبناء. وتفيد البيانات المتوفرة الى ان هذه الفئة الاخيرة من العاملين شكلت ما يزيد عن ثلث مجموع العاملين طيلة الفترة المذكورة، في حين شكل «العلماء والاكاديميين» الخمس في بداية الثمانينات و14٪ و17٪ من العاملين خلال النصف الاول والثاني من السبعينات على التوالي (الجدول رقم 5).

جدول رقم (5)

التوزيع النسبي للمهاجرين الناشطين اقتصاديا (15 سنة فأكثر) حسب المهنة، 1970 - 1983

1983 - 1980		1979 - 1975		1974 - 1970		المهنة
الاتحاد السوفيتي	المجموع	الاتحاد السوفيتي	المجموع	الاتحاد السوفيتي	المجموع	
18,8	20,0	17,7	16,5	15,7	13,9	المهن العلمية والاكاديمية
19,1	18,7	18,1	17,5	16,4	16,6	المهنيون والفنيون الآخرون ومن اليهم
17,5	12,2	18,3	11,9	21,2	16,9	الاداريون والكتبة ومن اليهم
21,9	34,3	27,8	39,4	28,8	35,2	العاملون بالانتاج والنقل والبناء
22,7	14,8	18,1	14,7	17,9	17,4	غيرهم
100,00	100,00	100,00	100,00	100,00	100,00	المجموع
15,4	4,1	40,4	19,7	71,6	37,4	الارقام المطلقة
12,7	...	12,1	...	11,5	...	متوسط سنوات الدراسة*

المصدر: Central Bureau of Statistics (1988), Statistical Abstracts of Israel. Jerusalem :

CBS, pp 156,166 - 167.

ملاحظة: تعود البيانات للسكان المقيمة منهم.

* محسوبة على أساس مجموع السكان.

ويلخص الاقتباس التالي خصائص المهاجرين السوفيت بوضوح إذ يتبين من معطيات بحث اعد في قسم التخطيط والبحث في وزارة الاستيعاب الاسرائيلية، ان مهاجري الاتحاد السوفيتي الذين وصلوا الى اسرائيل خلال اعوام 1970-1983 يتميزون بالثقافة الاكاديمية العالية، ونسبة هجرة معاكسة منخفضة من اسرائيل للخارج وبمستوى دخل شهري متوسط. وتظهر المعطيات ان بين صفوف مهاجري الاتحاد السوفيتي اليهود 4010 مهندسين عاملين يشكلون حوالي 18٪ من مجموع المهندسين اليهود في اسرائيل و 2510 اطباء يشكلون 22٪ من مجموع الاطباء في اسرائيل، وحوالي 3000 ممرضة يشكلن حوالي 10٪ من مجموع الممرضات اليهوديات في اسرائيل. وتشير المعطيات الى ان يهود الاتحاد السوفيتي في اسرائيل، يميلون الى الاقامة في المستوطنات المدنية، وفي مناطق الوسط، وان 43٪ من عائلات يهود الاتحاد السوفيتي تقطن حاليا في منطقة تل ابيب والوسط، و8٪ في منطقة القدس. وتشير المعطيات كذلك، الى ان نسبة متوسط الدخل الشهري للعائلة اليهودية السوفيتية في اسرائيل هو 949 دولارا. أما حول استخدام اللغة العبرية، فتفيد المعطيات «ان 40٪ فقط من اليهود السوفيت في اسرائيل، يستخدمون اللغة العبرية بصورة يومية»⁽¹⁷⁾.

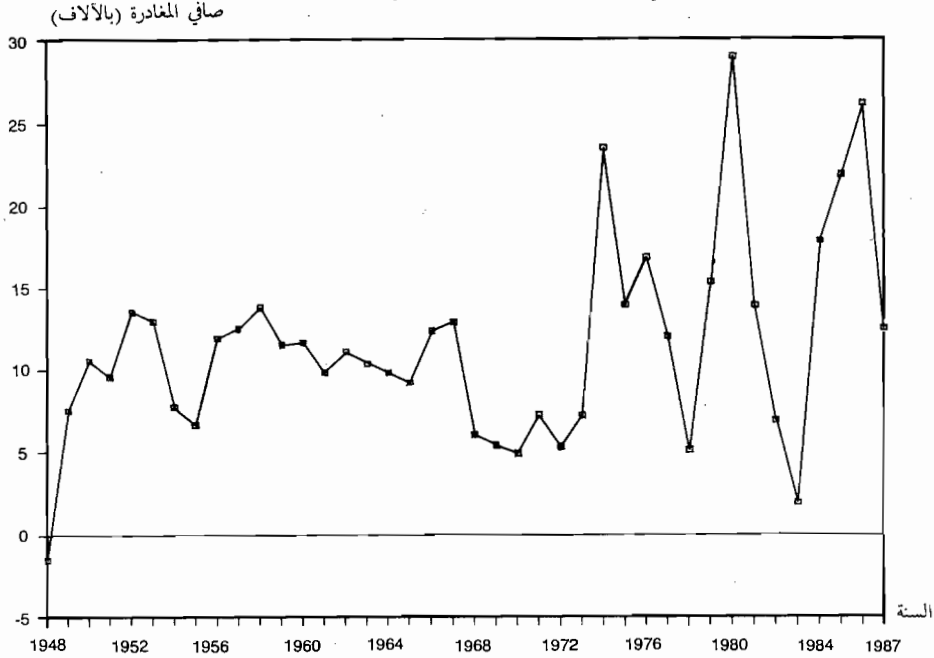
الهجرة العائدة

(1) بعض الملاحظات المنهجية: على عكس الهجرة الوافدة، يصعب تقدير حجم الهجرة العائدة من اسرائيل (او الهجرة المتساقطة او المعاكسة) وذلك لسببين رئيسيين: الاول، ويرتبط بالصعوبة المنهجية لتعريف المهاجر العائد، فهل هو الفرد الذي يعلن عند المغادرة انه لن يعود الى وطنه؟ او الفرد الذي يقضي في الخارج فترة زمنية اطول من سنة او سنتين.. الخ. بالطبع تتشابه الامور في الواقع لدرجة معقدة، فقد ينوي الفرد هجرة بلده ولكنه ما يلبث ان يغير رأيه نتيجة لظروف معينة في الخارج، والعكس صحيح، بمعنى قد يخرج الفرد للبقاء في الخارج فترة محددة قصيرة ثم ما يلبث ان يستقر نهائيا في بلد اقامته الجديد⁽¹⁸⁾. اما السبب الثاني والاكثر ارتباطا بالوضع الاسرائيلي فهو ما تتضمنه الهجرة اليهودية العائدة من مضمون سلبي في الفكر الصهيوني. فالمهاجرون العائدون «يريداه Yored» هم المتساقطون الذين يتخلون عن الفكر الصهيوني الداعي الى استقدام يهود العالم الى فلسطين، في حين ان المهاجرين الوافدين «عاليه Ole» هم الصاعدون الذين يحققون الهدف الصهيوني. وهكذا يصعب على المهاجر العائد ان يصريح عن ذلك خاصة وان تصريحه هذا «يلحق به عقوبة اجتماعية او اقتصادية»⁽¹⁹⁾.

(2) التطور الزمني للهجرة: يمكن القول ان ظاهرة الهجرة العائدة قد رافقت انشاء دولة اسرائيل، وغالبا ما كانت تختفي آثارها عند مقارنتها بتيارات الهجرة الوافدة الكثيفة.

ولقد كانت اسرائيل اشبه بجسم يتغير دمه باستمرار: تيار دافق قوي وتيار عائذ ضعيف. وبقي الحال على هذا المنوال حتى مطلع الثمانينات حين فاق تيار الهجرة العائدة تيار الهجرة الوافدة. وهناك مصدران يعكسان حجم الهجرة العائدة في اسرائيل: الاول، يمثل صافي مغادرة السكان المقيمين اليهود، والثاني يوفر البيانات حول المقيمين غير العائدين بعد انقضاء فترة معينة على بقائهم في الخارج. وبلاستناد الى المصدر الاول يمكن القول انه غادر اسرائيل طيلة الفترة من 1948-1987 ما يقل قليلا عن النصف مليون يهودي مقيم (457889) بمتوسط سنوي بلغ 11,4 الفا⁽²⁰⁾. وتجدد الإشارة الى ان تيار المغادرة هذا كان الاكثر انخفاضاً خلال الفترة من 1967-1973، كما كان الاكثر ارتفاعاً بعد ذلك التاريخ، باستثناء السنوات 1978 و1982 و1983 (الشكل رقم 4). ويتضح هنا تأثير الانتصار الاسرائيلي في حرب حزيران/ يونيو 1967 الذي جعل تيارات الهجرة العائدة في مستوياتها

شكل رقم (4)
صافي مغادرة السكان اليهود من اسرائيل: 1948 - 1987



الدنيا، كما كان بالمقابل قد رفع من تيارات الهجرة الوافدة كما رأينا سابقا. كذلك يتضح تأثير الهزيمة النسبية الاسرائيلية في حرب تشرين الاول/ اكتوبر 1973 التي دفعت بتيارات الهجرة العائدة الى مستويات مرتفعة لم تصلها منذ انشاء دولة اسرائيل، كما انها دفعت بتيارات الهجرة الوافدة الى مستويات متدنية. وتؤكد البيانات حول المواطنين الاسرائيليين الذين مضى على وجودهم في الخارج اكثر من اربع سنوات⁽²¹⁾ تأثير حربي 1967 و1973 على تيارات الهجرة، اذ تشير الى ان تيار الهجرة العائدة كان الاكثر انخفاضا خلال 1973-1967 اذ بلغ متوسطه السنوي 8 آلاف مقارنة بمتوسط تجاوز 13 الفا خلال الثمانينات، وهو اعلى معدل وصلته الهجرة العائدة منذ 1948 (الجدول م - 5)⁽²²⁾.

وهكذا يمكن القول ان المعدل السنوي لصافي تيارات الهجرة الوافدة والعائدة بلغ ذروته ابان الهجرة الكبرى (1951-1948) اذ بلغ 181 الفا في تلك الفترة، ثم عاد فهبط بشكل حاد خلال الهجرة الصغرى (1952-1954) ليصل الى حوالي ستة آلاف. بعد ذلك التاريخ ولغاية منتصف السبعينات تراوح من 34 الفا الى 25 الفا، وانخفض خلال الفترة المتبقية من السبعينات الى الثمانية آلاف. ومع مطلع الثمانينات برز تيار الهجرة الصافية السالبة، بمعدل تراوح من الالف الى الاربعة آلاف خلال الفترة 1981-1987.

لقد اقلقت ظاهرة الهجرة العائدة السلطات الاسرائيلية، فقامت منذ بداية الثمانينات بتشكيل اللجان لدراسة الظاهرة واقتراح السياسات المناسبة. ويمكن تلخيص هذه السياسات ضمن محوري: الترغيب والترهيب، فضمن المحور الاول تم ارسال البعثات والموفدين لاقناع «العائدين» بالعودة مجددا الى اسرائيل، كما تم تقديم بعض الاعانات المادية: كالاغفاءات الجمركية والقروض السكنية الميسرة⁽²³⁾. كذلك «اولت الحكومة الاسرائيلية اهتماما خاصا لموضوع اعادة النازحين الاكاديميين، الذين بلغ عددهم سنة 1982، حسب تقدير عضو الكنيست شيفاح فايس، نحو 50 الف اكاديمي يقيمون في الولايات المتحدة وكندا مع عائلاتهم»⁽²⁴⁾ وكانت وزارتا العمل والرخاء والاستيعاب قد انشأتا في سنة 1978 ممثلة في كل من نيويورك وكندا لتنسيق شؤون اعادة النازحين الاكاديميين، ثم تقرر توسيع دائرة اهتمامها ليشمل جميع الاسرائيليين الراغبين في العودة منذ سنة 1983: «كما اهتم مبعوثو الوكالة اليهودية بالموضوع نفسه، وعين مبعوث خاص لقسم الهجرة في نيويورك لتنسيق الاتصال بالنازحين واستيعابهم مجددا في اسرائيل، كما قدمت الحكومة الاسرائيلية تسهيلات خاصة للنازحين العائدين، بما في ذلك اعفاؤهم من دفع الجمارك ومنحهم القروض لتذاكر السفر وشحن الامتعة»⁽²⁵⁾.

اما ضمن محور الترغيب فقد فرضت السلطات الاسرائيلية شروطا قاسية على المغادرين «من ضمنها عدم السماح للمغادر ببيع بيته وممتلكاته وتحديد المبلغ المسموح

باخراجه بـ 800 دولار وفرض ضريبة مغادرة تصل الى 500 دولار» (جاد، 1988: 43).

(3) تسرب اليهود السوفيت: يقود الحديث عن الهجرة اليهودية المغادرة من اسرائيل الى التطرق لموضوع تسرب اليهود السوفيت الذين كانوا حتى الامس القريب يخرجون من الاتحاد السوفيتي بتأشيرة دخول الى اسرائيل، وكان بعضهم يغير وجهة سيره لاحقا طالبا حق اللجوء الى احدى الدول وخصوصا الولايات المتحدة الاميركية. وما نعينه من تسرب اليهود السوفيت هو بالتحديد هذه الفئة من اليهود الذين لم يتجهوا الى اسرائيل، وليس اولئك الذين دخلوا اسرائيل وعادوا ليخرجوا منها، علما بأن اليهود الوافدين من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل هم نسبيا الاكثر استقرارا والاقل رغبة في المغادرة، كما رأينا سابقا.

تفيد البيانات المتوفرة ان حوالي 366 الفا من اليهود غادروا الاتحاد السوفيتي خلال الفترة 1968-1989، ولقد وصل منهم الى اسرائيل ما يقارب 186 الفا اي بنسبة 51%⁽²⁶⁾ (الجدول رقم 6 والشكل رقم 5). ويبدو انه لغاية عام 1974 كانت الاكثية الساحقة منهم تتجه الى اسرائيل، بعد ذلك التاريخ اخذت هذه النسبة تتضاءل لتصل الى 19% عام 1981. ويقدر ان حوالي 156 الفا من يهود الاتحاد السوفيتي تركوا وطنهم خلال فترة 1975-1981، وهي فترة الهجرة الكبرى السوفيتية، وصل منهم الى اسرائيل 63 الفا بنسبة 40%. بعد ذلك التاريخ ولغاية عام 1987، انخفض حجم الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي بشكل ملحوظ، في حين بقيت معدلات التسرب مرتفعة وقدرت بحوالي 71%. كذلك بقيت معدلات التسرب مرتفعة خلال الستين الاخيرتين من الثمانينات حينما عاد تيار الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي الى البروز من جديد. وهكذا يمكن القول انه على عكس ما يشاع⁽²⁷⁾ فان نسبة مرتفعة من اليهود المغادرين الاتحاد السوفيتي تصل اسرائيل، وقد قدرت هذه النسبة بما يزيد على النصف خلال الفترة 1968-1989 متراوحة من حد ادنى بلغ 18% عام 1989 وحد اقصى بلغ 99,5% عام 1971.

كيف يمكن تفسير التطور الزمني لنسبة التسرب حتى نهاية الثمانينات؟ يمكن القول انه في بداية الفترة 1968/1975، كان الهم الرئيسي لليهود السوفيت هو الخروج من بلدهم، وطالما ان اسرائيل كانت تشكل المخرج شبه الوحيد من خلال جمع شمل العائلات أو زيارة الاقارب، فكان من الطبيعي ان تكون نسب التسرب في حدودها الادنى. بعد ذلك التاريخ بدأ اليهود يستفيدون من قوانين الهجرة في البلدان الغربية وخاصة في الولايات المتحدة الاميركية، وذلك نتيجة لعدة عوامل أهمها قيام منظمين يهوديين امريكيين «هياس H.I.A.S.» و«جوينت» بتشجيع الهجرة السوفيتية الى الولايات المتحدة، الاولى من خلال تحملها لتكاليف السفر والثانية من خلال مساهمتها في تحمل تكاليف الإقامة في

جدول رقم (6)
المهاجرون اليهود من الاتحاد السوفيتي والوافدون الى اسرائيل
ونسبتهم من اجمالي المهاجرين، 1968 - 1989 *

التراكم		%	الوافدون الى اسرائيل	المهاجرون من الاتحاد السوفيتي	السنة
الوافدون الى اسرائيل	المهاجرون من الاتحاد السوفيتي				
220	229	96,1	220	229	1968
3043	3208	94,8	2823	2979	1969
3991	4235	92,3	948	1027	1970
16810	17112	99,5	12819	12877	1971
48462	49015	99,2	31652	31903	1972
81939	83948	95,8	33477	34933	1973
98755	104643	81,3	16816	20695	1974
107286	118102	63,4	8531	13459	1975
114565	132384	51,0	7279	14282	1976
122913	149215	49,6	8348	16831	1977
135105	178274	42,0	12192	29059	1978
152719	229944	34,1	17614	51670	1979
160289	251592	35,0	7570	21648	1980
162059	260992	18,8	1770	9400	1981
162841	263592	30,1	782	2600	1982
163240	264892	30,7	399	1300	1983
163607	265778	41,4	367	886	1984
163969	266918	31,8	362	1140	1985
164171	267861	21,4	202	943	1986
166343	276016	26,6	2172	8155	1987
173543	294981	38,0	7200	18965	1988
186466	366177	18,2	12923	71196	1989

المصادر: أ (1968 - 1985 : أرشيف دار الجليل .

ب (1986 : جريدة «الخليج» 1989/12/20 .

ج (1987 : جريدة «البيان» 1989/9/9 .

د (1988 و 1989 : جريدة «القبس» 1990/1/31 و 1990/2/1 .

المهاجرون الوافدون الى اسرائيل

أ (1968 - 1980 : أرشيف دار الجليل .

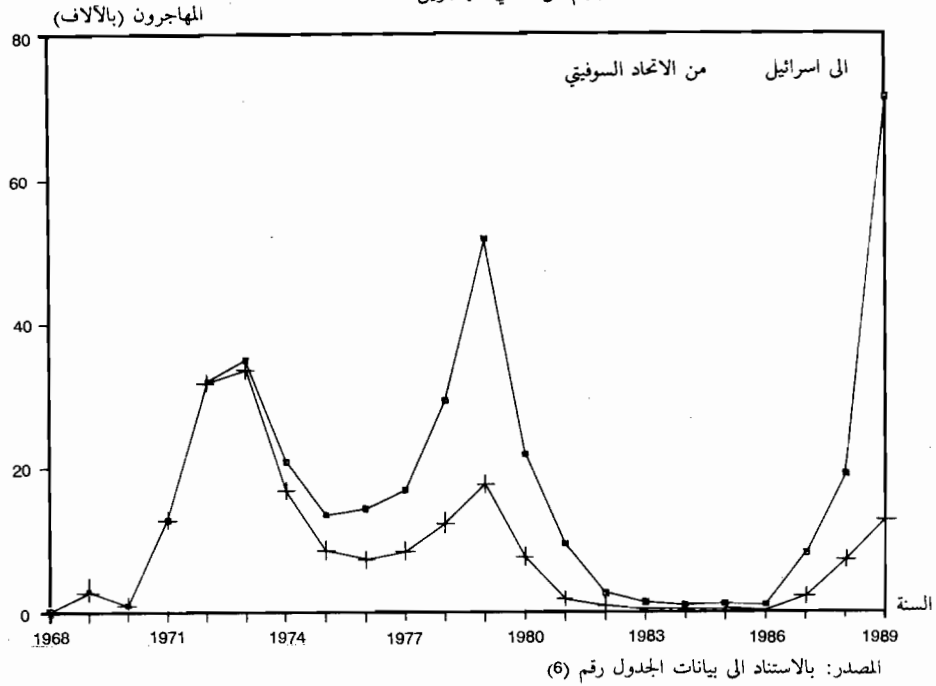
ب (1981 - 1987 : راجع الجدول رقم (2) .

ج (1988 : جريدة «القبس» 1990/1/31 .

د (1989 : Time International Magazine (New York) 12 February 1990 .

* تختلف بيانات المهاجرين الوافدين الى اسرائيل خلال الفترة 1968 - 1972 بشكل بسيط عن تلك المذكورة في الجدول رقم (2) وذلك لاختلاف المصادر .

شكل رقم (5)
المهاجرون اليهود من الاتحاد السوفيتي والوافدون الى اسرائيل
ونسبتهم من اجمالي المهاجرين، 1968 - 1989



الموطن الجديد. كذلك كان لنقاط العبور الى اسرائيل، فيينا وروما، اهمية في تسهيل انتقال اليهود السوفيت الى الغرب، فعبر تلك البوابات كان يتم تخييرهم للاتجاه سواء الى اسرائيل او الى احد البلدان الغربية، وفي هذه الحالة الاخيرة كانت تقدم لهم التسهيلات للحصول على صفة لاجيء وخاصة الى الولايات المتحدة الاميركية. اما كيف ستتطور نسبة التسرب في التسعينات، فيمكن القول انه حصل منذ منتصف الثمانينات مستجدات اساسية من شأنها ان ترفع حجم المهاجرين السوفيت الوافدين الى اسرائيل الى مستويات لم تشهدها من قبل كما ذكرنا سابقا، كما ان من شأن هذه المستجدات ان ترفع او تخفض نسبة التسرب في ضوء مقدرة العرب على الاستفادة من قواهم المتوفرة للضغط على الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الاميركية من اجل توجيه تيارات الهجرة اليهودية السوفيتية الجديدة الى خارج فلسطين.

لقد اشرنا سابقا الى التغيرات الجذرية في سياسة الاتحاد السوفيتي الداخلية بالنسبة لرفعه القيود عن حرية دخول وخروج مواطنيه من بلدهم، بمن فيهم مواطنوه اليهود. ولقد

ترافقت سياسة الانفتاح هذه، مع سياسة تشدد اميركية في اعطاء حق اللجوء لليهود السوفيت الى الولايات المتحدة وذلك منذ نهاية 1988، اذ ان «المستشارين القانونيين بوزارتي العدل والخارجية الاميركيتين قرروا العام الماضي، ان مثل هذا الافتراض غير لائق (اعتبار اليهود السوفيت تلقائيا لاجئين) وقالوا ان كل طالب لجوء سوفيتي يجب ان تجري معه مقابلة لتحديد ما اذا كان قادرا على ان يثبت او يقدم دليلا على انه يرغب في اللجوء نتيجة الخوف والشعور بالاضطهاد»⁽²⁸⁾.

وتجدر الاشارة الى ان رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق شامير، كان قد طلب من ادارة ريغن، ابان زيارته الى واشنطن عام 1987، التوقف عن منح اليهود السوفيت صفة اللاجئ. وكذلك تجدر الاشارة الى ان اسرائيل نجحت بتغيير خط سير الرحلات من موسكو الى تل ابيب، بحيث لا تمر عبر فيينا وروما بل عبر بوخارست حيث يصعب تغيير وجهة السير الى مكان آخر غير اسرائيل⁽²⁹⁾. ان من شأن كافة هذه المستجدات ان تعمل باتجاه تخفيض نسبة التسرب في التسعينات، أي ان نسبة اليهود السوفيت المتوجهين الى اسرائيل من اجمالي اليهود التاركين للاتحاد السوفيتي سترتفع. يبقى ان نتساءل حول امكانية العرب للضغط على الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الاميركية وبقية الدول الغربية من اجل توجيه هذه التيارات الجديدة من الهجرة اليهودية السوفيتية الى خارج فلسطين. وتجدر الاشارة الى انه حتى في حال نجاح الضغوطات العربية في ابقاء نسب التسرب عالية، فان الهجرة اليهودية السوفيتية الى اسرائيل في التسعينات ستبقى مرتفعة بالارقام المطلقة.

الخلاصة

ان الهجرة اليهودية الى فلسطين تشكل اهم ظاهرة ديمغرافية سياسية، فلقد نجحت اسرائيل باستقدام ما يزيد عن مليون و750 الف يهودي من كل بقاع العالم، وذلك خلال فترة الاربعين سنة التي اعقبت قيامها في عام 1948، كما نجحت بالمقابل بتهجير ثلاثة ارباع مليون فلسطيني بعيد قيامها، وحوالي ربع مليون اثر حرب حزيران 1967، ومازال تيار التهجير مستمرا لغاية اليوم بمعدل يفوق العشرين الفا سنويا. والى جانب تيار الهجرة اليهودية الوافدة الى فلسطين كان هناك دوما تيار آخر للهجرة اليهودية العائدة، غير ان هذا التيار العائد لم يكن بذو تأثير فعال حتى مطلع الثمانينات، حينما فاق التيار الوافد واضحا صافي الهجرة اليهودية سالبا منذ ذلك التاريخ وحتى عام 1987. ويدل الاستقراء التاريخي للاحداث الديمغرافية السياسية، ان الانتصارات العسكرية الاسرائيلية قد رافقها دوما ارتفاع في حجم الهجرة اليهودية الوافدة وانخفاض في حجم الهجرة اليهودية العائدة، كما ان الهزيمة النسبية العسكرية لاسرائيل عام 1973 رافقها بالمقابل انخفاض في حجم الهجرة الوافدة وارتفاع في حجم الهجرة العائدة.

لقد استقدمت اسرائيل المهاجرين اليهود من كل بقاع العالم، يتقدمهم يهود اوروبا بشطريها الشرقي والغربي، فيهود افريقيا فيهود آسيا واخيراً يهود القارة الاميركية. ولقد نتج عن هذا «الصهر» لمعظم الجنسيات، ان بقي مجتمع المهاجرين في السبعينات في حالة قلق مستمر وفي حالة من عدم الانتفاء الكلي للمجتمع الاسرائيلي الجديد، مما دفع حوالي ثلث هؤلاء المهاجرين لعدم تأكيد بقائهم في اسرائيل. وتميز المهاجرون الوافدون بشكل عام بمستوى تعليمي مرتفع نسبياً وبممارستهم لمهن تتطلب تحصيلاً علمياً مرتفعاً وكذلك تدريباً مهنياً عالياً. ولقد زادت مع الزمن نسب المهاجرين الوافدين العاملين في «المهن الفنية والعلمية وما إليها» وكذلك نسب «الموظفون والاداريون والكتبة»، مقابل انخفاض نسب المهاجرين الوافدين العاملين في الزراعة وفي «البناء والمناجم والمحاجر».

وتفيد البيانات المتوفرة - على عكس ما يشاع - ان عملية الاستيطان في قطاع غزة والضفة الغربية قد تكثفت مع الزمن وخاصة في مدينة القدس الشرقية بحيث اصبحت منطقة القدس، بشطريها الشرقي والغربي، القطب الجاذب الاول للمهاجرين الوافدين عام 1987 بعدما كانت تحتل المرتبة الثالثة، بعد منطقتي تل ابيب والوسطى، خلال الفترة 1983-1980. ويجدر التأكيد في هذا المجال على الحقائق التالية: أ) ان اسرائيل قد ضمت رسمياً منطقة القدس الشرقية، معلنة مدينة القدس الموحدة «عاصمة ابدية لها»، كما انها وسّعت الترخوم الادارية للقسم الشرقي للمدينة عما كانت عليه قبل عام 1967، بحيث اصبحت تشمل 30% من مساحة الضفة الغربية، ب) ان اسرائيل صادرت حوالي 60% من مساحة الضفة الغربية و40% من قطاع غزة وذلك حتى منتصف الثمانينات، ج) ان اسرائيل «شرّعت» وجود المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة من خلال انشاء كيان اداري مستقل بها ومنفصل عن ادارة البلديات المحلية⁽³⁰⁾.

وضمن مجتمع اليهود الوافدين، تميز الوافدون من الاتحاد السوفيتي - ناهز حجمهم الربع مليون حتى عام 1989 - بكثافة هجرتهم خلال السبعينات نتيجة التقارب السوفيتي الاميركي في تلك الفترة. وعلى عكس ما يشاع فان ما يزيد على نصف اليهود المغادرين من الاتحاد السوفيتي خلال الفترة 1968-1989 قد وصل الى اسرائيل، في حين اتجهت النسبة الباقية الى الغرب وخاصة الى الولايات المتحدة الاميركية. كذلك تميز اليهود السوفيت الباقية الى الغرب وخاصة الى الولايات المتحدة الاميركية. وكذلك تميز اليهود السوفيت بمستوى تعليمي عال، وبارتفاع نسبة العاملين بينهم في «المهن العلمية والاكاديمية» وكذلك في المهن التي تتطلب تدريباً مهنياً وفنياً متقدماً. كما تميزوا ايضاً باستيطانهم في المناطق الجنوبية والوسطى وحيفاً، علماً بأن نسبة ملحوظة بينهم تراوحت من 6% الى 8%، كانت قد استوطنت في منطقة القدس، بشطريها الغربي والشرقي، وفي بقية الضفة الغربية وقطاع غزة. واخيراً تميز اليهود السوفيت بكونهم نسبياً الاكثر انتفاءً الى موطنهم الجديد والاكثر استقراراً فيه.

ومع نهاية الثمانينات حصلت مستجدات اساسية من شأنها ان تطبع الهجرة اليهودية الوافدة الى فلسطين بطابعها الخاص، كما قد يكون من شأنها تغيير الخارطة السياسية الجغرافية لبعض اقطار المشرق العربي. ولقد ترافقت نهاية الثمانينات مع تغييرات جذرية في السياسة الداخلية للاتحاد السوفيتي، مما ادى الى رفع القيود عن حرية سفر المواطنين، بمن فيهم المواطنون اليهود، والذين يُقدِّرون حالياً بنحو مليونين. وترافقت عملية رفع القيود هذه، عن قصد او غير قصد، مع عملية فرض قيود اخرى على استقبال المهاجرين اليهود السوفيت من جانب الولايات المتحدة الاميركية، كذلك نجحت اسرائيل من جانبها في تغيير خط سير المهاجرين من الاتحاد السوفيتي، بحيث اضحى يمر عبر بوخارست حيث يصعب الحصول على صفة اللاجئ الى اي من البلدان الغربية. وهكذا عمليا اعطي اليهود السوفيت حق مغادرة وطنهم، وبالمقابل ضُمَّت عليهم حرية الاختيار بحيث اصبح انتقالهم الى اسرائيل الهدف شبه الوحيد.

ويزداد الوضع خطورة عند التطرق الى حجم وخصائص الهجرة اليهودية السوفيتية المتوقعة في التسعينات. ويبدو ان الحجم «الاقرب الى المنطق» هو في حدود 60 ألف سنويا، فاذا اضفنا الى هذا الحجم الضخم الخصائص النوعية للهجرة السوفيتية المشار اليها آنفا، واذا اخذنا بعين الاعتبار العلاقات الخاصة الاستراتيجية بين اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية التي تضغط باتجاه وصول موجات الهجرة اليهودية السوفيتية الجديدة مباشرة الى فلسطين المحتلة، واذا اضفنا الى كل ذلك سياسة الامر الواقع التي تنتهجها اسرائيل من حيث «تشريع» الاستيطان في الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، وقطاع غزة، ومن حيث تشريد المزيد من فلسطينيي هذه المناطق، اذا اخذنا بعين الاعتبار كل هذه الحقائق الموضوعية اتضح جليا مدى خطورة هذه الموجات اليهودية الجديدة الوافدة، التي من شأنها ان تقضي على أي أمل في ايجاد حل سلمي لمشكلة الشرق الاوسط. وضمن هذا الاطار يطرح التساؤل عن محاور موقف عربي جاد، يحافظ على الحد الادنى من الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. وبقينا ان موقفا كهذا لا بد وان يتطرق الى موضوع الهجرة اليهودية السوفيتية بكافة جوانبها وكافة انعكاساتها على مختلف الاصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية والشعبية⁽³¹⁾. فعلى الصعيد العسكري يمكن القول ان الاستقرار الديمغرافي السياسي لبيانات الهجرة الوافدة الى فلسطين قد دل على حقيقة وهي: كلما حققت اسرائيل نصرا عسكريا ترافق ذلك مع تعاظم تيار صافي الهجرة باتجاهها، وبالمقابل فكلما ألحق العرب هزيمة عسكرية باسرائيل، ولو محدودة، ترافق ذلك مع تراجع تيار صافي الهجرة باتجاهها. وفي ضوء هذه الحقيقة يغدو الجواب على كيفية التصدي للهجرة الوافدة الى فلسطين المحتلة واضحا. وبالرغم من ان معالجة هذه النقطة تخرج عن نطاق هذه الدراسة، الا ان ذلك لا يمنع من القول بأن «الحاق هزيمة عسكرية باسرائيل» يؤدي الى

خفض معدلات الهجرة باتجاهها. ضمن هذا الاطار يساهم دعم الانتفاضة المضيفة في الضفة الغربية وقطاع غزة بالحد من تدفق المهاجرين الى اسرائيل، وكذلك يساهم بالحد من هذا التدفق ايضا، دعم مقاومة الاحتلال الاسرائيلي في الجنوب اللبناني.

ان التحركات السياسية والديبلوماسية العربية الرسمية تدور حاليا ضمن الاطار التالي: عدم الاعتراض على هجرة اليهود السوفيت وعلى توطينهم في اسرائيل، وبالمقابل رفض محاولات التوطين في الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، وقطاع غزة، ولقد عبر مؤخرا عن ذلك بوضوح الدكتور بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية في جمهورية مصر العربية.

وفي ضوء سياسة الامر الواقع التي تنتهجها اسرائيل والتي آلت الى توسيع الاستيطان وتكثيفه وتشريعه في الضفة الغربية وقطاع غزة، متحدية بذلك كافة قرارات الامم المتحدة حول الاراضي العربية المحتلة بعد عام 1967 وخارقة حقوق الانسان واتفاقية جنيف لعام 1949، في ضوء كل ذلك يمكن طرح التساؤلات التالية: كيف يمكن التثبت من عدم توطين المهاجرين الجدد في الضفة الغربية وقطاع غزة؟ ماذا لو عمدت اسرائيل الى توطين المهاجرين الجدد داخل حدودها لتنقلهم لاحقا بعد فترة معينة الى الضفة والقطاع؟ وعلى افتراض انهم بقوا داخل الخط الاخضر، فما هو مصير المستوطنات الحالية في الضفة والقطاع وخاصة تلك المقامة في القدس الشرقية؟ ان كافة هذه التساؤلات انما تدل على اهمية ربط الهجرة اليهودية السوفيتية الحالية بموضوع ازالة المستوطنات الاسرائيلية من الضفة الغربية وقطاع غزة.

ومن خلال هذا الاطار السياسي الدبلوماسي يمكن مواجهة القيادة السوفيتية بموقف مفاده بأن حق اليهود السوفيت في الهجرة لا يمكن ان يتم على حساب انكار حق البقاء للشعب الفلسطيني. وان عملية الهجرة الحالية كما تتم في الواقع، انما هي عملية اجبار لليهود السوفيت للتوجه الى اسرائيل. فكيف يمكن للاتحاد السوفيتي ان يوفق بين اقتراحه في مجالس الامم المتحدة لصالح الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني وعدم شرعية المستوطنات الاسرائيلية وضرورة ازالتها من الضفة الغربية وقطاع غزة من ناحية، وبين تسهيله لمواطنيه امكانية الاستيطان هناك وتهجير السكان الفلسطينيين من ناحية اخرى. وعليه يضحى من المنطقي الطلب من الاتحاد السوفيتي ان يرفع القيود عن هجرة اليهود السوفيت المتوجهين الى كافة بقاع العالم فيما عدا اسرائيل، وذلك حتى تدعن هذه الدولة لقرارات الامم المتحدة التي اكدت على عدم شرعية المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، وقطاع غزة، والتي اكدت ايضا على الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. وضمن هذا الاطار نفسه يمكن التوجه للادارة الاميركية

ولبقية الحكومات الغربية التي طالما طالبت برفع القيود عن الهجرة اليهودية السوفيتية، والطلب من هذه الحكومات ان تفتح ابوابها لاستقبال تدفقات المهاجرين اليهود السوفيت. كذلك يمكن التوجه الى هذه الحكومات التي طالما نادى باحترام حقوق الانسان، والطلب منها ان تنظر الى هذه الحقوق بشكل منصف. فاذا كانت المادة الثالثة عشرة من الاعلان العالمي لحقوق الانسان قد نصت على ان «لكل فرد حق في مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده، وفي العودة الى بلده» (الامم المتحدة، 1983: 3)، واذا كان الشق الاول ينطبق على حق يهود الاتحاد السوفيتي في مغادرة بلدهم، فان الشق الثاني ينطبق على حق الشعب الفلسطيني في العودة الى ترابه الوطني. ومن خلال هذا الاطار السياسي الدبلوماسي ايضا يمكن القيام في مجالس الامم المتحدة بربط مسألة الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي بمسألة ايجاد حل عادل ودائم لمشكلة الشرق الاوسط، وبمسألة اقرار الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. كذلك يمكن الربط بين الهجرة اليهودية السوفيتية وبين ازالة المستوطنات الاسرائيلية من الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، وقطاع غزة.

اما على الصعيد الاقتصادي والمالي فيمكن القول، طالما ان الولايات المتحدة الاميركية هي التي تمد اسرائيل بالمساعدات العسكرية والمالية، وطالما ان الاستثمارات العربية في الولايات المتحدة الاميركية هي التي تساهم في تدعيم الاقتصاد الاميركي، فان هذا يعني ان المال العربي هو الذي يمول بشكل غير مباشر الاستيطان الاسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة. وعليه فان المال العربي في الغرب عموما وفي الولايات المتحدة الاميركية خصوصا، يمكن ان يلعب دورا مهما في الوقوف بوجه الهجرة اليهودية السوفيتية اذا ما احسن استخدامه. ويمكن الاشارة ايضا الى اهمية استخدام المنظمات الشعبية العربية: النقابات والروابط والجمعيات... الخ، لشرح الاخطار الناجمة عن الهجرة اليهودية السوفيتية الى اسرائيل وذلك داخل المجتمع السوفيتي نفسه. فمن المهم جدا توضيح الصورة هناك امام المهاجر اليهودي نفسه ليكون على بينة من امره في اختيار طريقه. «فأرض الميعاد» ليست بالامان والنقاء التي تصورها الوكالة الصهيونية، فعلى هذه الارض تنتهك يوميا الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وعلى هذه الارض ايضا يتجلى التمييز العنصري بأشنع صوره: تمييز ضد العرب في المقام الاول وتميز ضد اليهود الشرقيين في المقام الثاني.

ويمكن طرح هدفين للتحرك العربي الشعبي مع اليهود داخل الاتحاد السوفيتي: الاول وهو «التعرف عليهم تعرفا صحيحا، على مشاكلهم وخوافهم وطموحاتهم وما يدفعهم الى التفكير بالهجرة اصلا» والثاني وهو «التأكد من انهم يعلمون ما يفعلون وان قراراتهم بالهجرة مبنية على معرفة كاملة وموضوعية بما هم مقبلون عليه حين يختارون الهجرة الى اسرائيل. وفي هذا المجال هناك كم كبير ومؤثر من الادبيات التي كتبها مفكرون

يهود مرموقون مثل ناعوم تشومسكي واسرائيل شاهاك والفنان يهودي منوهين، في التعريف بحقيقة اسرائيل وضلالات الصهيونية، ويمكن الاستعانة بهذه الادبيات وترجمتها الى الروسية لتكوين رأي عام مضاد للصهيونية عند اليهود السوفيت⁽³²⁾.

الهوامش

- (1) ان نسب الاراضي المصادرة المذكورة هي لغاية 1986.
- (2) انخفض معدل الخصوبة الكلية من 9,20 طفلا للمرأة العربية المسلمة خلال الفترة 1964/1960 الى 4,84 طفلا في عام 1985. كذلك بلغ هذا المعدل 2,12 طفلا للمرأة العربية المسيحية في عام 1985 مقارنة بـ 2,74 طفلا للمرأة اليهودية من اصل اوروبي او اميركي (Kossaiifi, 1989:31).
- (3) احتسبت هذه النسبة بالاستناد الى البيانات التي وفرتها المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام 1986 والمتعلقة بالمهاجرين الوافدين المحتملين الذين مضى على اقامتهم ست سنوات فأكثر (Central Bureau of Statistics, 1987:149).
- (4) لقد تم افراد بعض الجداول التفصيلية في الملحق، ويتم الاشارة اليها برقمها مسبقا بالحرف «م».
- (5) اذا ما أخذنا بعين الاعتبار ان 53٪ فقط من المهاجرين الوافدين المحتملين يستقرون نهائيا، فان المتوسط السنوي للهجرة الوافدة يصل الى حوالي 14 الف فقط (راجع الجدول رقم م - 2).
- (6) يبلغ هذا المتوسط 6,8 الفا عند اخذنا بعين الاعتبار المهاجرين الوافدين المحتملين غير المستقرين.
- (7) شكل الاشكناز الاغلبية خلال الفترات التالية 1950/1948 و1961/1957 و1966/1964 وبعد 1969، وبالمقابل شكل السفارديم الاغلبية خلال 1956/1951 و1963/1962 و1968/1967.
- (8) راجع ملحق الدراسة الذي يبين هذه المؤتمرات خلال الفترة من 1976/1957.
- (9) وقد لاحظ مايك ايلان احد معلقي «الجيروزايم بوست» (1985/7/22) ان ما يجري حاليا يذكر بما حدث عام 1979، فكتب مؤكدا وجود «تعديلات» في السياسة الخارجية السوفيتية نحو «المزيد من الوفاق». وختم قائلا: «ان سياسة من هذا النوع قد تعني ايضا ان المزيد من اليهود قد يسمح لهم بمغادرة الاتحاد السوفيتي نحو اسرائيل. على ان أي تعديل في سياسة الهجرة السوفيتية يبقى متعلقا باعتبارات عامة من نوع العلاقة مع الولايات المتحدة واستعادة النفوذ السوفيتي في الشرق الاوسط». (مجلة اليوم السابع 1985/11/11).
- (10) ورد في اطلس اسرائيل التوزيع التقريبي التالي لليهود في العالم بحسب بلد الاقامة عام 1980: الاتحاد السوفيتي 1,8 مليون وهنغاريا 70 الفا وفرنسا 530 الفا وبريطانيا 400 الف والولايات المتحدة الاميركية وكندا 5,750 مليون. انظر: (Atlas of Israel, 1985:25).
- (11) يتردد في الاذاعات والصحف انه وفد الى اسرائيل خلال شهر كانون الثاني / يناير 1990 حوالي خمسة آلاف مهاجر يهودي سوفيتي.
- (12) تفصل الاحصاءات الاسرائيلية المنشورة بين الاستيطان في منطقتي القدس، بما فيها منطقتا القدس الشرقية والغربية، وبين الاستيطان في بقية انحاء الضفة الغربية. ويصعب في ضوء البيانات المتوفرة

- فصل المستوطنين في القدس الغربية عن المستوطنين في القدس الشرقية. وما من شك في ان عمليات الاستيطان في منطقة القدس الشرقية تجري على قدم وساق كما أشرنا أعلاه.
- (13) يستند هذا التقرير (التخمين) إلى ما ورد في الجدول رقم (3) الذي يبين ان اجمالي المستوطنين السوفيت في منطقة القدس وبقية الضفة الغربية وقطاع غزة تراوح من 6٪ الى 9٪. كذلك تشير التقارير الصحفية الغربية الى استيطان 11٪ من اليهود السوفيت في القدس الشرقية و5٪ منهم في بقية الضفة الغربية وقطاع غزة. «وفي محاولة لتهدة المعارضين، نشرت وزارة الهجرة والاستيعاب الاسرائيلية ارقاماً توضح بأن 5٪ من مجموع المهاجرين البالغ عددهم 12700 مهاجر من اليهود السوفيت، الذين وصلوا الى البلاد في العام الماضي، اختاروا العيش في الضفة الغربية، في حين استقر 11٪ منهم في منطقة القدس» (هيرالد تريبيون. نقلاً عن القبس 1990/1/31). كذلك اشارت صحيفة اخرى الى ان «هناك اقلية ضئيلة جداً من المهاجرين السوفيت لا تريد عن 5٪ استقرت في الضفة الغربية. ولا يشمل هذا الرقم الصادر عن وزارة الهجرة والاستيعاب الاسرائيلية الاحياء الاسرائيلية والمستوطنات اليهودية التي اقيمت في القدس الشرقية وضواحيها بعد عام 1967، حيث استقر 11٪ من اليهود السوفيت» (فرانكفورتر الجمانيه الالمانية الغربية، نقلاً عن القبس 1990/2/1).
- (14) شكل المهاجرون السوفيت حوالي نصف اجمالي الوافدين خلال فترة السبعينات، وبالتالي فان خصائص يهود «الاتحاد السوفيتي وبقية اوروبيا الشرقية» المشار اليها أعلاه، تنطبق على اليهود السوفيت اكثر من غيرهم من اليهود الوافدين من بقية اوروبيا الشرقية.
- (15) تشكل هذه النسبة مجموع فئتي «العلميون والاكاديميون» و«الفنيون والتقنيون الآخرون» في الجدول رقم (5).
- (16) يتميز يهود الاتحاد السوفيتي بمستوى مرتفع من التعليم مقارنة باجمالي السكان السوفيت وذلك بممارستهم لمهن تتطلب تحصيلاً تعليمياً عالياً «ومع ان عدد اليهود لا يتجاوز 1,1٪ من عدد السكان السوفيت فان اليهود يشكلون 14,7٪ من مجموع أطباء الدولة و14٪ من الكتاب و23٪ من الملحنين والمؤلفين و13٪ من الفنانين و10,4٪ من المحامين وهناك 7647 يهودياً في مراكز حكومية، ابتداء من عضوية مجلس السوفيت الاعلى وصولاً الى مجالس المدن» (ارشيف دار الجليل نقلاً عن: نبيل خليفة «اليهود السوفيت بالارقام»، دراسات الفجر المقدسية).
- (17) انظر ارشيف دار الجليل نقلاً عن: يائير تسور، جريدة دافار، 1987/11/16.
- (18) قام المكتب المركزي للاحصاء الاسرائيلي بتصحيح بيانات المهاجرين العائدين، وتبين ان نسبة المغادرين المعلنين عن نيتهم في ذلك الى اجمالي المغادرين، تراوحت من 79٪ في عام 1952 الى 16٪ عام 1969 وذلك خلال الفترة 1948-1969 (احتسبت النسب على أساس ما ورد في: Central Bureau of Statistics (1970) p. 124.
- (19) «ان الاعلان التلقائي للمهاجر العائد عن نيته يلحق به عقوبة اجتماعية أو اقتصادية، مما يدفعه الى اخفاء السبب الرئيسي لهجرته» (Sabatello, undated: 26).
- (20) صافي المغادرة = القادمون - المغادرون. تجدر الاشارة الى ان اسرائيل اوقفت نشر هذه الاحصاءات للسكان اليهود بشكل مستقل منذ عام 1983 وعليه فان الرقم المذكور أعلاه يضم كافة المقيمين بعد ذلك التاريخ.

- (21) تعتبر هذه البيانات أكثر دقة من بيانات صافي المغادرة لاعطاء فكرة عن حجم الهجرة المغادرة.
- (22) قدر حجم الهجرة المغادرة خلال الفترة من 1948-1975 بأنه يتراوح من 215 ألفا الى 280 ألفا (Bachi, 1974:116). كذلك قدر هذا الحجم بـ 10٪ من مجموع المهاجرين الوافدين والبالغ عددهم 1,75 مليون خلال الفترة من 1948-1985 (Sabatello, undated: 52).
- (23) «... ولقد تم عقد جلسات حكومية وتم في الكنيست تشكيل لجان كثيرة لمعالجة هذا الموضوع ومن بينها مجلس مؤلف من 21 عضوا اتخذ عدة قرارات عام 1981 لمنع النزوح وإعادة النازحين. وشكلت هيئة تنسيق مشتركة للمنظمات الصهيونية والحكومة الاسرائيلية لترغيب النازحين في العودة» (عسيران، 1987:26).
- (24) انظر عل همشمار، عدد 1982/3/7.
- (25) انظر أرشيف دار الجليل نقلا عن جريدة «الرأي العام» الكويتية عدد 1985/8/22.
- (26) تستند البيانات المتعلقة بالهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي الى مصادر صحفية، في حين تستند تلك المتعلقة بالوافدين منهم الى اسرائيل الى الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية، وعليه قد لا تكون نسب التسرب دقيقة تماما.
- (27) جاء في حديث أجرته صحيفة «الأنباء» الكويتية مع العقيد رودلف كوزنيتسوف، رئيس دائرة السفر والاقامة في الاتحاد السوفيتي ما يلي: «وفي ما يتعلق باليهود، استطيع التأكيد، ولدي معطيات دقيقة بأن نسبة الذين يذهبون الى اسرائيل لا يزيد عن 6٪ من مجموع المهاجرين الذين يتلقون دعوات من هذه الدولة، وتذهب الغالبية العظمى من المهاجرين اليهود الى البلدان الاوروبية والولايات المتحدة وكندا» (أرشيف دار الجليل، نقلا عن جريدة الأنباء الكويتية 1988/10/13).
- كذلك ورد في حوار أجرته جريدة الأنباء الكويتية مع مسؤولين سوفيتين فلاستشلاف ناحوميكيف رئيس قسم الشرق الاوسط بالاكاديمية السوفيتية، وقسطنطين تروتسيف، رئيس قسم الشرق الاوسط بمعهد افريقيا التابع للأكاديمية، مايلي «هناك قانون دولي، وميثاق لحقوق الانسان يدعو الى جمع شمل العائلات، والسماح بالهجرة يأتي في اطار احترام القانون الدولي والحالة الوحيدة للهجرة هي حصول اليهودي على دعوة للزيارة بشرط ان تكون من أحد أقاربه، أو عائلته، كما ان 90٪ من المهاجرين يذهبون الى الولايات المتحدة، وأوروبا الغربية. ويجب ان يكون مفهوما انه ليس هناك تنازلات على حساب العرب، هناك تنازلات فقط من أجل القضية الرئيسية، وهي السلام، وخلق مناخ مناسب لضمان الحقوق العربية الفلسطينية، كما يجب ان يكون مفهوما ايضا انه لا يمكن ضمان أية حقوق فلسطينية في ظل مواجهة اميركية - سوفيتية». (أرشيف دار الجليل، نقلا عن جريدة الأنباء الكويتية 1988/10/13).
- (28) أرشيف دار الجليل نقلا عن: البيان الاماراتية 1989/9/9.
- (29) «وبسبب تفاقم نسبة التساقط الى هذا الحد، سارع رئيس الحكومة الاسرائيلية اسحق شامير الى عقد اجتماع بهذا الخصوص، بتاريخ 1987/2/19 ضم وزير الخارجية شمعون بيريز ووزير الاستيعاب يعقوب تسور ومدير الوكالة اليهودية ارييه دولتسين وممثلي الدوائر الحكومية المختصة بهجرة اليهود السوفيت. وخلال الاجتماع اقترح تسور الغاء ترتيبات محطة الانتقال (فيينا) وبمارة الضغط على الولايات المتحدة الاميركية لكي تلغي «مكان اللجوء» التي تمنحها لليهودي السوفيتي بعد هجرته اليها. وشدد تسور على انه ما لم تتخذ السلطات الاسرائيلية الاجراءات السريعة

- والحاسمة في هذا الصدد، فإن معدل التساقط سوف يرتفع الى 95٪، في حالة ما اذا فتحت السلطة السوفيتية أبواب الهجرة لليهود» (جاد، 1988: 42).
- (30) «... وعليه فإن المستعمرات الاسرائيلية قد فصلت رسميا عن ادارة البلديات «المحلية» لتشكل نظاما اداريا وقانونيا منتخبا ومستقلا... وبالإضافة الى ذلك فإن المجالس المحلية والاقليمية معنية بكل القرارات التي تتخذ على المستويات العليا وبخاصة تلك المتعلقة بقضايا البنية التحتية والقانون والاقتصاد والامن والارض والمياه في الضفة الغربية... حتى بالنسبة للقضايا الامنية المحددة، فللمستعمرات الاسرائيلية قوة شبه مستقلة...» (Benvenisti, 1984, 40-41).
- (31) لا تطمح الدراسة الراهنة الى بلورة مثل هذا الموقف العربي الجاد بشكل متكامل، بل تسعى لتقديم بعض الافكار التي قد تساهم في هذا المجال.
- (32) كنعان، ط، حـ. 1990. حول هجرة اليهود السوفيت: دور الهيئات الشعبية والاهلية. جريدة القبس الكويتية العدد 6388 تاريخ 1990/2/19.

المصادر العربية

- الأمم المتحدة، الجمعية العامة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي.
1984 أحوال معيشة الشعب الفلسطيني في الاراضي الفلسطينية المحتلة.
- الأمم المتحدة
1983 حقوق الانسان: مجموعة صكوك دولية. نيويورك.
- جاد، ع.
1988 «تأثير الهجرة والهجرة المضادة في ديمغرافية فلسطين المحتلة» مجلة شؤون فلسطينية، العدد 185، (آب/ أغسطس).
- حجاوي، س.
1980 اليهود السوفيت، دراسة في الواقع الاجتماعي. جامعة بغداد. بغداد مركز الدراسات الفلسطينية.
- عسيران، ر.
1987 «اتجاهات الهجرة والزواج في الكيان الصهيوني في الثمانينات». مجلة الارض، العدد 9، (حزيران). دمشق: مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية.

المصادر الاجنبية

Atlas of Israel

1985 3rd ed. Tel Aviv/New York: Survey of Israel and Macmillan.

Bachi, R.

1974 The Population of Israel. Jerusalem: Committee for International Co-ordination of National Research in Demography (CICRED).

Benvenisti, M.

1984 The West Bank Data Project: A Survey of Israel's Policies. Washington, DC: American Enterprise Institute.

Central Bureau of Statistics, Israel.

1970 Statistical Abstract of Israel. Jerusalem: Author.

1975 Immigration to Israel 1972. Jerusalem : Author.

1976 Statistical Abstract of Israel. Jerusalem : Author.

1987 Immigration to Israel 1986. Jerusalem: Author.

1988 Statistical Abstract of Israel. Jerusalem: Author.

Friedlander, D. & Goldscheider, C.

1979 The Population of Israel. New York: Columbia University Press.

Kossaifi, G.

1989 "L'Enjeu Demographique en Palestine." in Mansour & Kamille (Eds.), Les Palestiniens de L'Interieur. Washington: Institute des E'tuds Palestiniennes.

Sabatello, E.F.

undated "Evaluation de L'Emigration d'Israel: Mesures Actuelles et Perspectives." Unpublished manuscript.

الملحق
جدول رقم (م - 1)
السكان في اسرائيل حسب مصدر
الريادة والجموعة الدينية، 1948 - 1987

المجموعة	الفترة	السكان في بداية الفترة	النمو الطبيعي	صافي الهجرة	منهم: المهاجرون اجالي النمو	السكان في نهاية الفترة	معدل الريادة السنتية	نسبة صافي الهجرة اجالي النمو
اليهود	1987 - 1948	649,6	1583,0	1403,5	1767,4	3612,9	4,4	47,0
	1960 - 1948	649,6	392,3	869,3	968,7	1911,2	9,2	68,9
	1971 - 1961	1911,2	412,9	337,9	411,8	2662,0	3,0	45,0
	1982 - 1972	2662,0	532,3	178,5	311,9	3373,2	2,1	25,1
	1987 - 1983	3349,6	245,5	17,8	75,0	3612,9	1,5	6,8
غير اليهود	1987 - 1948	156,0	558,8	9,9	30,8	793,6	4,2	1,7
	1960 - 1948	156,0	83,1	0,1	2,4	239,2	3,6	0,1
	1971 - 1961	239,2	149,1	1,9	2,9	458,7	4,1	0,3
	1982 - 1972	453,8	220,3	4,8	21,5	690,4	3,7	2,1
	1987 - 1983	684,1	106,3	3,1	4,0	793,6	3,0	2,8

المصدر: Central Bureau of Statistics (1988), Statistical Abstracts of Israel, Jerusalem: CBS, pp. 39

جدول رقم (م - 2)
المهاجرون اليهود الوافدون والوافدون
المحتملون حسب سنة الهجرة، 1948 - 1987

السنة	المهاجرون الوافدون	الوافدون المحتملون	المجموع	التراكم
1948	101819	-	101819	101819
1949	239576	-	239576	341395
1950	170215	-	170215	511610
1951	175129	-	175129	686739
1952	24369	-	24369	711108
1953	11326	-	11326	722434
1954	18370	-	18370	740804
1955	37478	-	37478	778282
1956	56234	-	56234	834516
1957	71224	-	71224	905740
1958	27082	-	27082	932822
1959	23895	-	23895	956717
1960	24510	-	24510	981227
1961	47638	-	47638	1028865
1962	61328	-	61328	1090193
1963	64364	-	64364	1154557
1964	54716	-	54716	1209273
1965	30736	-	30736	1240009
1966	15730	-	15730	1255739
1967	14327	-	14327	1270066
1968	20544	-	20544	1290610
1969	24618	13186	37804	1328414

يتبع

تابع جدول رقم (م - 2)

1364209	35795	15425	20370	1970
1405447	41238	15660	25578	1971
1460105	54658	12290	42368	1972
1513601	53496	9752	43744	1973
1544455	30854	7555	23299	1974
1563584	19129	6485	12644	1975
1582413	18829	7513	11316	1976
1602951	20538	8664	11874	1977
1628227	25276	9660	15616	1978
1653889	25662	4715	20947	1979
1673221	19332	8377	10955	1980
1684675	11454	6446	5008	1981
1697194	12519	7310	5209	1982
1712932	15738	9314	6424	1983
1731708	18776	6626	12150	1984
1740613	8905	4240	4665	1985
1747871	7258	4330	2928	1986
1758477	10606	4682	5924	1987

المصدر:

Central Bureau of Statistics (1987), Immigration to Israel 1986. Jerusalem : CBS, pp. 2,3
 and Central Bureau of Statistics (1988), Statistical Abstracts of Israel. Jerusalem:
 CBS, pp. 159.

جدول رقم (م - 3)
التوزيع الجغرافي لليهود في العالم حسب المنطقة (1972-1939)،
الأرقام المطلقة (بالآلف) والنسب المئوية

1972		1946 - 1945		1939		المنطقة
1,2	123,5	5,4	583,5	3,3	533,0	آسيا
1,5	160,4	6,5	700,0	3,7	594,0	افريقيا
0,2	20,8	1,3	139,0	1,5	250,0	البلقان
21,6	2300,0	18,5	2000,0	17,5	2825,0	الاتحاد السوفيتي
0,8	83,0	4,0	435,0	26,9	4357,0	اوروبا الشرقية
0,8	81,4	2,3	246,0	6,1	988,0	اوروبا الوسطى
10,9	1158,9	6,3	682,0	6,4	1042,0	اوروبا الغربية
57,4	6105,0	48,0	5176,5	31,2	5040,0	اميركا الشمالية
5,1	538,0	5,4	578,0	3,2	516,0	اميركا اللاتينية
0,6	69,0	0,3	35,0	0,2	28,0	اوقيانيا
100,00	10640,0	100,00	10784,0	100,00	16173,0	مجموع الشتات
79,6	10640,0	95,0	10784,0	97,1	16173,0	الشتات
20,4	2724,0	5,0	564,0	2,9	475,0	اسرائيل
100,00	13364,0	100,00	11348,0	100,00	16648,0	العالم

المصدر: Bachi, R. (1974), The Population of Israel (CICRED Series), p. 75.

1960-1958		1957-1955		1954-1952		1951-1950		المهنة			
آسيا وأفريقيا	أوروبا وأميركا	آسيا وأفريقيا	أوروبا وأميركا	آسيا وأفريقيا	أوروبا وأميركا	آسيا وأفريقيا	أوروبا وأميركا				
20,6	9,3	24,1	11,8	5,1	21,5	10,7	5,5	8,3	5,5	11,6	المهنيون والعلماء الفتيون المرتبون م
17,2	12,3	18,7	12,3	11,5	13,4	13,7	9,7	21,6	15,0	12,8	الإداريون والتفنيون ومدراء الأعمال والكتبة
7,0	13,5	5,0	7,8	10,5	4,1	12,0	12,3	11,5	19,2	22,6	العاملون بالتجارة ووسطاء البيع والباثون
1,4	2,2	1,2	4,2	5,5	2,3	6,8	5,7	9,1	5,3	5,7	الزارعون وصيادو الأسماك والمرتبون م
3,2	15,3	16,6	14,9	2,9	3,2	2,4	2,5	2,6	2,1	2,6	العاملون بالنقل والواصلات عمال التنقيب والمناجم
26,0	26,9	26,7	48,9	50,6	46,5	37,7	44,2	24,6	34,5	35,9	المحاجر العمال البديرون وعمال الانتاج المرتبون م
4,2	4,5	4,2	3,5	3,5	3,5	3,2	3,4	2,7	3,7	4,4	العاملون بالخدمات والرياضية والترفيه
5,1	11,1	3,2	4,1	4,9	2,9	9,1	10,9	5,5	9,0	8,2	عمال غير مهرة
100,00	100,00	100,00	100,00	100,00	100,00	100,00	100,00	100,00	100,00	100,00	مجموع المهن
23418	5516	17892	47228	27676	19319	15150	10080	5059	95788	51802	الأرقام المطلقة

تَبَيَّنَ

(تابع) جدول رقم (م - 4)

المهنة	1964 - 1961		1968 - 1965		1971 - 1969	
	آسيا وأفريقيا وأوروبا والأميركا	المجموع	أوروبا والأميركا	آسيا وأفريقيا والمجموع	أوروبا والأميركا	آسيا وأفريقيا والمجموع
المهنيون والعلماء والفنيون والمرتبطون بهم	20,0	6,8	14,1	10,3	19,4	31,4
الإداريون والتنفيذيون ومدراء الأعمال والكتبية	18,9	12,1	15,9	18,5	19,1	17,2
العمالون بالتجارة ووسطاء البيع والباثعون	6,5	11,4	8,6	13,8	9,4	10,4
المزارعون وصيادو الأسماك والمرتبطون بهم	0,8	1,5	1,1	1,1	0,8	0,9
العمالون بالنقل والمواصلات عمال التشييد والمناجم	2,2	3,8	2,9	2,2	2,8	3,4
والمحاجر	3,2	3,6	3,4	2,4	2,5	1,7
العمال اليدويون وعمال الانتاج المرتبطون بهم	38,7	47,3	42,5	38,9	36,0	26,2
العمالون بالخدمات والرياضية والتربية	5,9	5,9	5,9	6,1	6,2	5,0
عمال غير مهورة	3,9	7,6	5,6	3,1	3,8	3,8
المهن	100,00	100,00	100,00	100,00	100,00	100,00
الأرقام المائتة	36512	29143	65666	14759	24481	25877

المصدر: Central Bureau of Statistics (1975), Immigration to Israel 1972. Jerusalem: CBS, pp. 32-35.

جدول رقم (م - 5)
المتوسط السنوي لصافي تيارات الهجرة الوافدة والعائدة
في اسرائيل حسب الفترات الزمنية 1948 - 1987

الفترة	المهاجرون الوافدون	المهاجرون العائدون	صافي الهجرة ⁽¹⁾
1951-1948	189184	8017	181167
1954-1952	18022	11333	6689
1966-1955	42911	8875	34036
1973-1967	⁽²⁾ 33385	8092	25356
1980-1974	19246	11343	7903
1987-1981	9296	⁽³⁾ 13500	4204-

المصدر: أ) المهاجرون الوافدون: مصادر الجدول (م - 2).

ب) المهاجرون العائدون: Central Bureau of Statistics (Various issues), Statistical Abstracts of Israel. Jerusalem: CBS, 1970:124, 1977: 124, 1988: 147.

(1) تم احتساب هذا المتوسط على أساس ان 53٪ من المهاجرين العائدين يبقون نهائيا في اسرائيل (راجع النص، ص 3).

(2) يرتفع هذا المعدل الى 36837 عند افتراض ان كافة المهاجرين المحتملين يبقون في اسرائيل، كذلك ترتفع المعدلات خلال الفترتين 1980-1974 و 1987-1981 الى 22803 و 12179 على التوالي.

(3) على افتراض ان المعدل الملاحظ خلال 1984-1981 بقي نفسه لغاية 1987.

لائحة بأهم المؤتمرات المنعقدة حول «هجرة اليهود السوفيت» 1957-1976*

المؤتمر اليهودي العام، اجتماع خاص باليهود السوفيت، القدس.	1957/7
اللجنة اليهودية الاميركية، اجتماع خاص باليهود السوفيت.	1958/2
مؤتمر عام، الحركة الصهيونية من اجل اليهود السوفيت، باريس.	1960/9/15
اجتماع اللجنة الخاصة حول «حقوق اليهود السوفيت».	1966/3
تأسيس مؤتمر خاص بأوضاع اليهود السوفيت.	1966/10
أقر المجلس الاوروبي في اجتماعه العام في باريس، حق اليهودي مغادرة الاتحاد السوفيتي، استنادا الى حق الهجرة وليس فقط على اساس جمع شمل العائلات.	1971/1/25
المؤتمر الصهيوني الاول لليهود السوفيت، مؤتمر بروكسل الاول.	1971/2/23
المفاوضات الاميركية السوفيتية حول اعطاء الاتحاد السوفيتي صفة الدولة «الاكثر رعاية في العلاقات التجارية»، ولقد تم تقديم المشروع لاحقا الى الكونغرس تحت اسم «مشروع جاكسون/ فانيك».	1975-1972
مؤتمر هلسنكي الاول: «حرية تنقل الافراد والافكار».	1973
مؤتمر هلسنكي الثاني: التأكيد على حرية تنقل الافراد والافكار واتهام الاتحاد السوفيتي بخرقه.	1975
اقرار اتفاقية التعاون والامن الاوروبي، هلسنكي.	1975/8/1
المؤتمر الصهيوني لليهود السوفيت، مؤتمر بروكسل الثاني.	1976/2/17

المصدر: الحجاوي، 1980: 131-144.

* عقد مؤتمر في القدس من أجل يهود الاتحاد السوفيتي بتاريخ 1983/3/15.

Jewish Immigration to Palestine: 1948 - 1989

George al-Kossaifi

This study is based on a survey of demographic statistics and deals with Jewish immigration into Palestine, considered to be one of the most important demographic and political phenomena of the region. Over 1,750,000 Jews have emigrated to Palestine over the past 40 years. The immigrants, most of whom are educated, have come from all over the world. In the mid-1980s, the number of settlers leaving Palestine was greater than the number of immigrants, an important factor in this balance being military success. It is clear that, contrary to what has been officially stated, the Gaza Strip, West Bank and East Jerusalem have become focal areas for settling new immigrants, especially since 1987. The study also deals with immigration of Soviet Jews, who numbered a quarter million in 1989. They are well-educated and are considered more loyal to their new country and more stable than other migrant groups. It is expected that 60,000 will come to Palestine from the Soviet Union each year throughout the 1990s. This will change the political and demographic situation, and will hinder hopes of a peaceful solution to the Middle East problem.